الخُطبْ الإلْهَامِيّةْ

الجزء السادس

الهجرة ويوم عاشوراء

فوزى محمد أبو زيد

دار الإيمان والحياة

مقـدمة

الحمد لله العزيز الحكيم الذى تولى بنصره ومعونته، وتوفيقـه وكفايتـه عبـده وصفيه النبى الصادق الأمين وجعله فى الدنيا فاتحاً وهادياً وفـى الآخـرة شـفيعاً ورحمة للخلق أجمعين.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح بالقرآن لقلوب بنـى الإنسـان والهادى بالرأفة والرحمة لجميع الأمة والداعى إلى الله بحاله وقاله وخُلقـه وفعالـه صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار وكل من استن بسـنته وعمـل بشريعته إلى يوم القرار.

وبعد..

فقد أكرمنا الله عز وجل بمنّه وفضله فتناولنا فى هذا الكتاب أحـداث الـهجرة النبوية الشريفة من مكة إلى المدينة بكل تفصيلاتها، واستوعبنا أخبارها التى ذكرهـا الحفاظ وكُتّاب التاريخ والسـير، وأفضنا فى بيان الآيات القرآنية التى أشارت إلـى هذا الحدث العظيم بحسب ما فتح الله عز وجل علينا فى ذلك بعد الرجوع إلـى آراء وأقوال أساطين المفسرين واستلهمنا من هذا الحادث الجلل العبر التى تنفع المؤمـن فى حياته منفرداً وفى جماعة، فى بيته وفى مجتمعه، فى عمله وفـى سـوقه، فـى عباداته وفى أخلاقه وفى معاملاته.

وأخذنا من مجتمع المهاجرين والأنصار الأسس والقيم والمثـل التـى تصلـح المجتمعات وتجعلها مجتمعات فاضلة وبينا كيفيـة تحقيـق ذلـك فـى مجتمعاتنـا المعاصرة.

كما لم نغفل يوم عاشوراء فبينا فضائلـــه وفضلــه وســر اهتمــام النبـــى ﷺ والمسلمين به وألمحنا إلى الكيفية الصحيحة للاحتفاء به، وما لا ينبغى على بعـــض طوائف المسلمين أن يفعلوه فى هذا اليوم.

ولا يفوتنا أن نذكر بأن أحداث الهجرة تمت فى شهر ربيع الأول فقـــد خـــرج النبى ﷺ من مكة مهاجراً يوم الإثنين الأول من شهر ربيع الأول ودخـــل المدينـــة المنـــورة يوم الاثنين التالى فكانت فترة الهجرة أسبوعاً، وهـــذا مـــا أثبتـــه ثقـــات المؤرخين أما السر فى جعلها فى بداية العام الهجرى فيرجع ذلك إلى عصـــر أمـــير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حيث جاءه بعض الكتب من قادة فتوحاتـــه وولاتـــه على الأمصار مختومة بعبارة : كُتب فى رجب أو كُتب فى صفـــر أو كُتـــب فـــى جمادى. فقال ﷺ : أى رجب. ألهذا العام أم لعام سابق؟

ثم جمع أصحاب رسول الله ﷺ وقال لهم : أرّخو، أى اجعلـــوا لكـــم تأريخـــاً تضبطون به أمور حياتكم وتسجلون به أحداث نبيكم وفتوحاتـــه وتـــاريخ أفرادكـــم وبلدانكم، وكان العرب يؤرخون من قبل بالأحداث العظيمة التى تحدث كحادثة الفيـــل فيؤرخون ميلاد النبى ﷺ مثلاً بقولهم : [وُلد فى عام الفيل].

فاقترح بعض الصحابة الكرام أن يؤرخ بميلاد النبى، واقترح البعض الآخـــر أن يبدأ التأريخ بوفاة النبى واستحسن سيدنا عمر ﷺ أن يبدأ التأريخ بهجرة النبى لأنـــها البداية الحقيقية للدولة الإسلامية، والفاصلة بين عصرى الدعوة الإســـلامية المكـــى والمدنى ولما كانت السنة الهجرية تبدأ بشهر المحرم جعله أول العام الـــهجرى الأول وكان ذلك بداية التقويم الإسلامى العربى القمرى والذى تنبنى عليه بدايـــة الشـــهور العربية والأحكام الشرعية كالعدّة للمرأة وتحديد ميعاد الصوم ووقت إخراج الزكـــاة وأيام الحج وغيرها من الأحكام الشرعية التى فصّلتها كتب الفقه، وظل هذا التقويـــم

العربى الهجرى معمولاً به إلى الآن وأسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به كل من قرأه أو بلغه أو أهداه أو وقفه إنه بالإجابة جديـــــر وعلى كل شئ قدير.

﴿ **ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملتـــــه على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعـــف عنّـا واغفــر لنـــا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين** ﴾ وصلى الله على سيدنا محمـــــد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه العُبيد الفقير إلى ربه القدير

فوزى محمد أبو زيد

الجميزة ــ مركز السنطة ــ غربية

ت: ٠٤٠-٤٩٤٥١٩

الأربعاء : ١٠ من رمضان ١٤٢١هـ

٦ من ديسمبر ٢٠٠٠م



الخطبة الأولى[*]

مع مطلع العام الهجرى

الحمد لله الفتاح العليم هو الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أول قبل كل أول وآخر بعد كل آخر هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله نور الله الساطع وبرهانه القاطع وحجته الظاهرة.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لكل فضل والباب لكل خير وآله وصحبه وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين آمين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى :

فإن لكل مؤمن هجرة فى مناسبة الهجرة وهجرة المؤمن فى هذه المناسبة الكريمة هى فى قوله ﷺ **(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من آمن جاره بوائقه** [يعنى شروره وآثامه] **والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)**[1].

فالمؤمن فى نهاية عام وبداية عام جديد لابد له من وقفة مع نفسه يقلّب صفحات العام الماضى أمام عينيه فما وجد فيها من عمل حسن شكر الله عز وجل

---

[*] كانت هذه الخطبة فى مسجد الإمام على بن أبى طالب بمدينة الإسماعيلية يوم الجمعة ٥ محرم ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨/٥/١م.

[1] متفق عليه.

عليه وسأله أن يزيده منه وما وجد فيه من عمل فيه إثم أو وزر أو غفلة أو جهالة سواء كان عن قصد أو عن غير قصد تاب إلى الله عز وجل منه وسأله أن يسعه بواسع مغفرته وشامل رحمته عز وجل ولذلك كان دأب السلف الصالح رضى الله عنهم أن يجعلوا اليوم الأخير من العام كله للتوبة والاستغفار مما مضى من الذنوب والآثام فلا تكل ألسنتهم من الاستغفار وتقف أفئدتهم وقلوبهم على باب التواب الغفار تسأله بقلوب منكسرة وأبدان خاشعة غفران ما مضى والعفو عما سلف ويضرعون إليه أن يوفقهم فيما بقى من الأوقات والأيام والأنفاس وكانوا يحرصون أن تكون نهاية العام خير وبدايته خير فتطوى صحف العام الماضى بالأعمال الصالحة فيجعلون الليلة الختامية للعام مع الله فى كتاب الله أو فى عبادة واردة فى كتاب الله أو مأثورة عن سيدنا رسول الله أو على **الأقل** يغلقون ألسنتهم فى هذه الليلة عن الخنا والفجور وقول الزور واللغو فضلا عن الغيبة والنميمة وما شابه ذلك لقوله ﷺ: **(إنما الأعمال بخواتيمها)**[1] فإذا ختم العام بخير لعل الله يأتى على ما فيه من ذنوب وسيئات فيمحوها بل ربما يبدلها كما قال عز شأنه بحسنات ﴿ **أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات** ﴾ [الآية: ٧٠، الفرقان]. وقد قال ﷺ حديثا عظيما وأصلا كريما وعملا سهلا يسيرا على كل مؤمن فقال ﷺ : **(إذا قال العبد المؤمن لا إله إلا الله ذهبت إلى صحيفته فمحت كل سيئة تقابلها حتى تجد حسنة تقف بجوارها)**[2] يعنى ما بينها وبين العمل الصالح المسجل فى صحيفتك تمحوه أى أن لا إله إلا الله تمحو ما قبلها من الخطايا ويفتتحون هذا العام بالصيام لقوله ﷺ : **(أفضل الصيام صيام**

---

[1] رواه ابن حبان فى صحيحه والبخارى والطبرانى فى الكبير، والدار قطنى فى السنن عن سهل ابن سعد.

[2] رواه أبو يعلى فى مسنده عن أنس.

شهر الله المحرم)[1] ولا شك أن العمل الذى بدايته الصيام عمل ناجح وصالح على الدوام لقول رسول الله ﷺ : **(إذا أحب الله عبدا سخره لأفضل الأعمال فى أفضل الأوقات)** وكان بعضهم يفتتح فى هذا اليوم القرآن الكريم ولا يتركه حتى يأتى على نهايته ومن كان يعلم من نفسه العجز كان يقرأ فى صبيحة ذلك اليوم بسم الله الرحمن الرحيم مائة وأربع عشرة مرة يعنى بعدد سور القرآن الكريم ويكثر من قراءة سورة الإخلاص لأنه ورد فى الحديث الشريف أنها ثلث القرآن وكان كثير منهم يصلى فى هذه الليلة أو هذا اليوم صلاة التسابيح لوصية رسول الله ﷺ لعمه العباس فى شأنها حيث قال له فيما رواه الإمام أبى داوود والترمذى **(يا عباس يا عماه ألا أحبوك؟ ألا أمنحك؟ ألا أعطيك؟ ألا أدلك على شئ إذا أنت فعلته غفر الله لك ذنبك كله صغيره وكبيره أوله وآخره جليله وحقيره سره وعلانيته؟ صلى هذه الصلاة ثم وصفها له وقال له فى نهايتها: إن استطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل فإن لم تستطع ففى كل أسبوع مرة فإن لم تستطع ففى كل شهر مرة فإن لم تستطع ففى كل سنة مرة)**[2] فكانوا يبدأون العام بهذه الصلاة طلبا لمغفرة الله ورجاءا فيما عند الله عز وجل. أما الهجرة التى يهاجرونها فإن كل مؤمن فى هذا العام الجديد يراجع نفسه ويطابق أوصاف نفسه على ما ورد عن الحبيب المختار ﷺ من ناحية الأخلاق والعبادات والعادات والمعاملات فإن وجد فى نفسه خلقا لا يتطابق مع الشمائل المحمدية هجره وكان فى ذلك هجرته وانتقل إلى الأفضل والأعظم بمعنى إذا وجد فى نفسه شيئا من الكبر ومن صفات الحبيب صلوات الله وسلامه عليه التواضع هجر الكبر وسارع إلى التخلق بالتواضع لله عز وجل ويحثه

[1] رواه أحمد وأبو داوود فى سننه والترمذى والنسائى وابن ماجة عن أبى هريرة.

[2] رواه ابن ماجة فى سننه والبيهقى فى سننه، السيوطى فى الكبير، وأبو داوود فى سننه والحاكم والترمذى عن ابن عباس.

على ذلك قوله ﷺ : **(لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر)**[1] فقال رجل يا رسول الله إنى أحب أن يكون ثوبى حسنا ونعلى حسنا فهل ذلك من الكبر؟ قال : لا. الكبر بطر الحق [يعنى عدم الاعتراف بالحق مع التلبس بالباطل يعنى يرى الإنسان نفسه مخطئا ولا يعترف بخطأه ويصر أنه على صواب] لأن الاعتراف بالحق فضيلة وهذا مرض قد شاع وانتشر فى عصرنا وزماننا.. فإن المرء يعلم ويتيقن أنه على الخطأ ولكنه يكابر ويجادل ويرفض الاعتراف بخطأه وليس هذا من شرع الله ولا من دين الله فى قليل أو كثير بل هو كما نعى على أهله الله ﴿ **أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد** ﴾ [الآية : ٢٠٦، البقرة] لأن المؤمن يعترف بخطأه ولو كان مع طفل صغير فضلا عن امرأة أو صبى أو أخ أو مسلم مهما كان شأنه فإن الاعتراف بالخطأ يمحو الضغينة فى قلوب الآخرين ويستل الحقد من قلوب الآخرين لأن اعتراف الإنسان يكون بمثابة غسيل لقلوب الآخرين ﴿ **ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين** ﴾ [الآية: ٤٧، الحجر]، وكذا إن كان يجد فى نفسه غلظة بدلها بالشفقة والرحمة وجعل قدوته قول الله عز وجل ﴿ **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** ﴾ [الآية: ١٥٩، آل عمران] وإن وجد فى نفسه شحا عالجه بالكرم المحمدى وإن وجد فى نفسه عجلة عالج ذلك بالحلم النبوى وهكذا ينظر فى أخلاقه : ويقيسها بشمائل وصفات وأخلاق رسول الله ﷺ ويتلو فى ذلك بعمله لا بلسانه قول الله عز وجل ﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** ﴾ [الآية: ٢١، الأحزاب]، وقس على ذلك بقية الشمائل والأخلاق ثم ينتقل إلى عباداته فإن وجد فى عباداته تكاسلا أو تراخيا أو قلة إخبات

---

[1] رواه مسلم والسيوطى فى الفتح الكبير عن ابن مسعود.

وخشوع وخضوع رجع إلى نفسه ليصلح من شأنه فإن وجد نفسه يصلى الصبح بعد شروق الشمس فليبكى بدل الدمع دما إذا وجد أن نفسه لا تتأسف على ذلك ولا تحزن على ذلك فإن الذى يستيقظ من نومه بعد الشمس ولا يجد فى قلبه لوما ولا توبيخا ولا تعنيفا لنفسه فقد سقط من عين الله عز وجل لأن من عظمه الله جعله يعظم فرائضه ومن سقط من عين الله عز وجل جعله يتكاسل ويتراخى عن فرائضه وقد وصف بذلك المنافقين فقال ﴿ **إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا** ﴾ [الآية: ١٤٢، النساء].

وقال ﷺ : (**بيننا وبين المنافقين شهود العتمة** [يعنى الصبح] **والعشاء لا يستطيعونهما**)[١] ، وقال سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : (أتى علينا وقت فى زمن رسول الله ﷺ كان لا يتخلف عن صلاة الجماعة فى وقتها إلا منافق ظاهر النفاق) فيتخلص من أمثال هذه العادات وأيضا إذا وجد نفسه يجلس يتحدث أو يجلس وليس له عمل ويستمع إلى الآذان ولا يجد من نفسه عزيمة ولا حركة لتلبية الآذان فى وقته فليعلم علم اليقين أنه فى هذا الوقت ممن باءوا بالخزلان من الرحمن عز وجل لأن الله لا يحضر أمام حضرته فى الصف الأول فى الوقت الأول إلا من يحبه عز وجل.

قال ﷺ : (**إذا أحب الله عبدا سخره لأفضل الأعمال فى أفضل الأوقات**) وقد قال له سيدنا جابر ﷺ : (**ما أفضل الأعمال يا رسول الله ؟ قال : الصلاة لوقتها**)[٢] ثم بعد ذلك له وقفة مع عاداته فإن كانت عاداته توافق شرع الله حمد الله عليها وذلك كعاداته فى أكله وفى شربه وفى زيه وفى نومه وفى مشيه وفى حديثه وفى جلوسه

---

[١] رواه الطبرانى فى الكبير عن قتادة، والأوسط عن عائشة.

[٢] رواه مسلم عن ابن مسعود، والخطيب عن أنس والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن مسعود.

مع الآخرين فإن كان من الذين ﴿ **إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** ﴾ [الآية: ٦٧، الفرقان] فرح وبشر نفسه لأنه من عباد الرحمن. أما إذا كان مقترا على نفسه، وأهله مع السعة أو مبذرا فإن هذه علامة أن الله لا يحبه لقوله عز وجل ﴿ **إنه لا يحب المسرفين** ﴾ [الآية: ١٤١، الأنعام] وقوله عز شأنه ﴿ **إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين** ﴾ [الآية: ٢٧، الإسراء].

فمثلا إن كان يشرب دخانا فالله عز وجل أمرنا أن نشكره على النعم ومن أجل النعم نعمة المال وهل يليق بمؤمن أعطاه الله المال أن يشكره بحرق هذا المال؟ هذا مع أنه يحرق مع المال صدره ورئتيه وأعضاء جسمه لا يحرق المال فقط بل يضر نفسه ويضيق على أهل بيته فليهجر هذه العادة الذميمة مع مطلع العام الهجرى الجديد ليكون من المهاجرين ﴿ **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله** ﴾ ما جزاؤهم؟ ﴿ **أولئك هم الصادقون** ﴾ [الآية: ٨، الحشر].. إذا كان يجالس بعض الغافلين الذين يخوضون بالباطل فى أعراض الآخرين ولا يتورعون عن الغيبة والنميمة فليمتثل لقول ملك الملوك عز وجل ﴿ **لا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين** ﴾ [الآية: ٦٨، الأنعام] يهجر هذه المجالس ويجالس الذين أمر الله المؤمنين أن يجالسوهم فى قوله عز وجل ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ [الآية: ١١٩، التوبة].

وكذلك إذا كان له عادات فى مشيه وفى نومه وفى حديثه لا تطابق ما ورد فى كتاب الله وفى سنة رسول الله فليهجرها ليكون مهاجرا وكذلك فى معاملاته.. فالرجل الصالح فى زماننا هو الذى يتعامل مع الخلق على سنة سيد الخلق ﷺ فلو كانت الكذبة الواحدة ستدر عليه ملايين الدولارات يرفضها ويأباها لأن فيها مخالفة

لله ومخالفة لحبيب الله ومصطفاه ﷺ ويكفى أن الكاذب يدخل فى قول الله ﴿ **فنجعـل لعنة الله على الكاذبين** ﴾ [الآية: ٦١، آل عمران] فلا يدخل فى لهو ولا فى مـزاح ولا فى جد ولا مع صبيان ولا مع أهله ولا مع إخوانه لأن المؤمن صادق فى كـل أقواله وأعماله فيتحرى فى تعامله مع إخـوانه أن يكون مع المؤمنين وهذا يقتضـى أن يتبرأ من الغش لقول سيد الأولين والآخرين : **(من غشنا فليس منا)**[١] فلا يغـش الأمة أو أى فرد من الأمة فى نصيحة أو فى قول أو فى عمل أو فى بيـع أو فـى شراء أو ما شابه ذلك فلو طالبه إنسـان بنصيحة وقال خلاف ما يعرف ويعلـم إن ذلك خلاف الحقيقة فهو غش يحاسب عليه يوم الدين وما أكثر الغشاشين فى زماننـا بهذه الطريقة.

فتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، قال ﷺ : **(التـائب حبيـب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له).**

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[١] رواه الحاكم فى المستدرك والبيهقى فى سننه وابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، المنعم بجلائل النعم على من آمن بالله ورضى بما قسم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خزائن رزقه لا تنفد وكنوز جوده لا تنتهى. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نور الأتقياء، وسراج الأولياء وشمس البهاء يوم اللقاء.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الرحمة المهداة، والنعمة المسداة لجميع خلق الله وعلى آله وأصحابه وكل من اتبع هداه إلى يوم الدين آمين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى فى الله ورسوله..

إذن المهاجر هو الذى يهجر من نفسه خلقا ذميما أو عادة سيئة أو معاملة غير طيبة وقد قال الإمام أبو يزيد البسطامى ﵁ (ليست الكرامة أن تطير فى الهواء لأن أى طائر يفعل ذلك، ولا أن تمشى على الماء لان الأسماك تستطيع ذلك، ولا أن تقطع ما بين المشرق والمغرب فى لحظة لأن إبليس يفعل ذلك ولكن الكرامة أن تغير خلقا سيئا فيك بخلق حسن) وهذه هى العظة الكبرى من الهجرة فإن النبى ﷺ استطاع أن يغير أخلاق العرب من الفسق والفجور والظلم والكبرياء واللهو والمجون والفخر بالآباء والأجداد والأحساب والأنساب إلى فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى. قال ﷺ : **(المهاجر من هجر ما نهى الله عنه).**

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا فى هذا العام الجديد أن نهجر أخلاقنا غير المرضية، وعاداتنا غير السوية، وأفعالنا غير القرآنية، وأن يكون نطقنا ذكرا وصمتنا فكرا ونظرنا عبرا، وعملنا طاعة وشكرا.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـات الأحيـاء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم تولانا برعايتك وأمدنا بمدد قدرتك، وألهمنا بعلومك وحكمتـك واحفظنـا بحفظك وصيانتك.

اللهم أصلح قـادة المسـلمين أجمـعين وأصلح أحوال المسلمين فى كل وطـن يا أرحم الراحمين **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عـن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾**.

الخطبة الثانية(*)

كفاية الله لرسوله أمر الكافرين

الحمد لله رب العالمين، يتولى بنصره عباده المؤمنين، وأولياءه الصادقين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل فى محكم التنزيل ﴿ **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** ﴾ [الآية: ١٢٦، آل عمران].

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله الذى كان الحق شعاره والإخلاص دثاره والاعتماد على الله فخاره.

اللهم صلى وسلم وبارك على باب لطفك الخفى، وسر كرمك الربانى سيدنا محمد التقى النقى الصفى الوفى وآله وصحبه أصحاب المقام العلى وعلينا معهم بجودك وكرمك يا على يا واسع يا ولى.

أما بعد..

إخوانى وأحبابى..

كان فيما استمعنا إليه قبل الصلاة وعد كريم من العزيز الحكيم وعد فيه بالنصر عباده المؤمنين وحزبه المفلحين فقال ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾ [الآية: ٥١، غافر] وقد أكد الوعد بإنا وزاد تأكيده بلام التوكيد ﴿ **إنا لننصر رسلنا** ﴾ وليس الرسل وحدهم ولكنه شملنا معهم ﴿ **والذين آمنوا** ﴾ أى نحن ننصر الرسل والمؤمنين الذين معهم، فى أى مكان

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد قرية ميانة مركز مغاغة محافظة المنيا الجمعة ١٠ من المحرم ١٤٠٩ها الموافق ١٩٨٨/٨/٢٢م.

يارب؟ قال فى الحياتين فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، فى الدنيا وفـــى الآخـــرة أظن بعد هذا الوعد ماذا يريد الإنسان بعد ذلك؟ عندما يكون الوعد صريحا مـــن الله بأن الله يتعهد ويؤكد وليس بأداة واحدة من أدوات التوكيد ولكن بأكثر من أداة بأنـــه سينصر رسله والمؤمنين فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. ماذا يريد المؤمن بعـــد ذلك من الله؟ هذا الوعد ظهر بأجلى مظهره فى هجرة سيدنا رسول الله ﷺ فـــالكفر كله تحدى رسول الله ووقفوا جميعا ضده حتى كان صلوات الله وسلامه عليه يتجشـــم الصعاب من أجل أن يبلغ دعوة الله فقد كان العرب يأتون للحج من أول شهر شـــوال يعنى عقب عيد الفطر وكان لهم ثلاثة أسواق سوق عند مكة وهو عكاظ وسوق عنـــد منى وهو ذى المجنة وسوق قريب من عرفات وهو ذى المجاز فيخرجون من هـــذا السوق إلى هذا الســـوق إلى هذا السوق ويذهب رسول الله لتبليغ دعـــوة الله فيـــأتى الوليد بن المغيرة عليه لعنة الله وكان قائد الفريق الذى يتزعم القضاء علـــى دعـــوة رسول الله وأبو لهب قائد فرقة المطاردة التى تطارد رسول الله، فيحضر الوليد بـــن المغيرة ليرى القبائل التى تصل إلى مكة أو إلى هذه الأسواق وكانت تأتى من اثنـــى عشر طريقا فكان يقسم أعوانه إلى اثنى عشر فريق وكل فريق لـــه أربعـــة يقفـــون بالتناوب اثنين يسلموا اثنين بحيث يقفـــون على الطريق طـــوال الوقـــت يصفـــون الرسول ﷺ لهؤلاء القوم ويصفونه بأنه ساحر أو مجنون ويقولون لهم نحـــن قومـــه وأعرف الناس به فلا تسمعوا لكلامه ويحذرونهم تحذيرا شديدا من رســـول الله ﷺ.

أما الفرقة الثانية بقيادة عمه أبى لهب وكان اسمه عبد العزى فقد كان يســـير خلفـــه على الدوام وكلما يجلس الرسول مع جماعة ويكلمهم يقول أبـــو لـــهب لا تســـمعوا لكلامه هذا ابن أخى وأنا أعرف به فلا تصدقوه فيقولون له إذا كان عمك يقول فيـــك هذا الكلام.. عندما تتبعك عائلتك وعمك نتبعك نحن هذا فى الأسواق. أما فى داخـــل مكة فكانت فرق الاستهزاء برسول الله جماعة يصفرون عليه عندما يمشى وجماعـــة يصفقون ويطبلون عندما يرونه ماشيا وجماعة عندما يروه يمشـــون أمامـــه وخلفـــه

ويتهكمون ويستهزءون ويتغامزون عليه كل هذه ألوان لمعاكسة رسول الله ﷺ وكـان رسول الله ﷺ يؤيده الله عز وجل فقد كان يمشى خلفه رجل ذات مرة ويحرك شـفتيه وعينيه بطريقة ملتوية فقال له رسول الله (كن كذلك) فظل على حالته. ورجل آخــر رأى رسول الله ماشيا ومشى يرتعش فقال ﷺ (اللهم اجعله كما هو) فظل كما هــو إلى أن مات وانتقم منهم الله جميعا لكننا نرى كيف تحمل رسول الله ﷺ كــل ذلــك وكان هناك من يجعله ساجدا ويضع عليه أحشاء الحيوانات ويضعون فــى طريقــه الشوك.. أنواع وأنواع من العذاب لا تتحملها الجبال الراسيات تحملها رسـول الله ﷺ وكذلك تحملها صحابة رسول الله ﷺ مع أن رسول الله كان عمه يدافع عنه ولكــن كان هناك أناس غرباء لا يجدون من يدافع عنهم والأعجب من ذلك أنــهم قــاطعوه وعائلته ثلاث سنوات ومن معه من المسلمين لا يبيعون لهم ولا يشترون منــهم ولا يزوجونهم ولا يتزوجوا منهم، مقاطعة كاملة حتى أنهم لم يجدوا ما يأكلوه فهناك مـن يأكل ورق الشجر أو أعشاب الأرض أو لا يجد من شدة الجوع ومع ذلــك صــبروا حتى رنت شهادة التوحيد فى آفاق العالم العلوى والسفلى ودوت فى أرجــاء الكــون كله ونصره الله وأعز دينه ونصر جنده وهزم الأحزاب وحده.. هذا كله يتجلى فــى قصة الهجرة، بعدما نصر الله رسوله وأيده وأكرمه واتفق مع الأنصــار أن يــهاجر إلى مدينتهم فقال لأصحابه (لقد جعل الله لكم مكانا) فأذن لهم بالهجرة إلــى المدينــة فذهبوا إلى المدينة فلم يبقى فى مكة من المسلمين المعروفين غير سيدنا رســول الله وسيدنا أبى بكر وسيدنا على وبعض المستخفين بالإسلام وهاجر الجميع فقال الكفــار هذه فرصة لا تفوتنا لأنه لو خرج من بيننا وذهب إلى المدينة ســوف يجنــد هنــاك جيشا ويحاربنا ولن نقدر عليه فقاموا بعمل اجتماع عاجل فى دار النــدوة بحضــور إبليس اللعين لإعداد خطة حكيمة للقضاء على الرسول ﷺ بدون إثارة قبيلــة بنــى هاشم فقال أبو البحترى بن هشام : الرأى أن نحبسه فى غرفة ونمنع عنــه الطعــام والشراب إلى أن يموت. فقال : إبليس إن هذا ليس برأى لأنكم تعرفون مدى حبــهم

له ولو وضعتموه فى سجن ومن خلفه سبعين سجنا سوف يصلون إليه ويخرجوه وينتصرون عليكم وكانت هناك آراء كثيرة ورفضت فقال أبو جهل : نأخذ من كل قبيلة واحد ويقفون جميعا على باب الرسول ويحيطون بالمنزل وعندما يخرج لصلاة الفجر يضربونه ضربة رجل واحد بحيث تختلط به جميع السيوف فيشترك فى قتله الجميع فلا تستطيع بنى هاشم محاربة الجميع فيرضون بالدية. فقال لهم إبليس : هذا الرأى الصواب الذى ليس بعده رأى ووافق الجميع على هذه الخطة وهذا الاقتراح ووكلوا أبو جهل فى تنفيذ هذا الأمر والقيام به واتفقوا على أن يكون هذا الأمر سريا للغاية وينفذونه فورا حتى تكون الخطة عاجلة وقال بعض المؤرخين بأن الاجتماع كان فى الصباح وتنفيذها فى المساء فى نفس اليوم وقيل أن أبا جهل قال لهم لا أحد يخرج من هذا الاجتماع ومن هذا المكان إلا أن يأتى لكم الخبر بأننا قتلنا محمدا لأنه لو خرج واحد منكم ربما يذيع الخبر وهذا الذى نزل فيه قول الله عز وجل فى الحال ﴿ **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك** ﴾ يعنى يحبسوك ﴿ **أو يقتلوك أو يخرجوك** ﴾ الثلاث خطط ﴿ **ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ﴾ [الآية: ١٣٠، الأنفال]. وهنا وقفة أن مكر الله ليس كمكرنا.. فمكر الله يعنى تدبير الله ومعناها تقدير الله ومعناها تصريف الله لأن مكرنا الكيد والحيل والدهاء لكن مكر الله التدبير والتقدير والتصريف من الله لعباده واختار أبو جهل سبعين رجلا بسيوفهم حول بيت سيدنا رسول الله والسبعين كثيرين وغير معقول أن السبعين يشتركون فى القتل واختار من السبعين خمسة يقفون على الباب ويضربونه جميعا مع بعضهم وفى نفس الوقت يقف على جميع فتحات مكة قوات من أجل إذا خرج تمسك به القوات يعنى حصار شديد فى جميع أنحاء مكة فانظر كيف ينصر الله رسله ﴿ **إنا لننصر رسلنا** ﴾ مع أنهم يعسكرون حول البيت ومتيقظين وليسوا نائمين وأبو جهل يقول لهم أن محمدا يقول أن من يتبعه سوف يملك ملك كسرى وملك قيصر ويوم القيامة يكون له جنان يعنى حدائق مثل حدائق الأردن والذى لم

يتبعه سيقتل قتل عاد وإرم ويوم القيامة يدخل جهنم فيخرج عليهم رسول الله ويقول لهم (نعم أنا أقول هذا وأنت منهم) وهذا الكلام فى وجه أبى جهل وأخذ حفنة من تراب ووضعها على رءوس الجميع. كيف يكون ذلك؟!! ما هو السلاح الذى كان معه؟ ﴿ **يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم** ﴾ إلى ﴿ **فأغشيناهم فهم لا يبصرون** ﴾ [الآيات: من ١ إلى ٩، يس] ماذا حدث فى هذا الوقت ؟ أنزل الله سبحانه وتعالى سلاح الضباب الكثيف على أعينهم فأصبحوا لا يرون من أمامهم وليس ذلك فقط ولكن الله جعل على آذانهم غشاوة لا يسمعون حديثه أو مشيه أو رؤيته وأيضا أفقدهم الله الإحساس بالتراب الذى وضع على رءوسهم وكأن هذا التراب من جهنم فكل من جاء على رأسه تراب قتل فى غزوة بدر أو فى غزوة أحد وهذه إرادة الله ويقول فى ذلك ﷺ : **(من كانت منيته بأرض جعل الله له إليها حاجة)**[1] ولذلك فالرسول فى غزوة بدر جاء قبل المعركة ومشى وقال هنا يموت أبو جهل وهنا يموت أبى بن خلف وهنا يموت فلان حدد فى كل مكان من يموت فيه منهم والمكان الذى حدده الرسول هو الذى مات فيه كل منهم وكان هذا قبل المعركة وكأنه أحضر التراب من هذه الأماكن التى ماتوا فيها وكل واحد وضع على رأسه التراب كان أجله فى هذه الغزوة ويخرج رسول الله من مكة ولا يحس به أحد كيف يخرج مع وجود كل هذه القوات وهذه الجنود؟ حدث عندهم ذعر وجنون كيف يخرج من بيننا ولم نره ونحن فرسان العرب ونحن قادة العرب كيف يكون ذلك؟!!

وعلى الفور أرسلوا فوجا ى كل طريق وأجروا أدلاء يعرفون الأثر من أجل أن يعرفوا أين ذهب وإلى أين توجه.. ومن أجل أن يصلوا إلى مكانه ولكن الله

---

[1] رواه أحمد والترمذى عن مطر بن عكامس، عن أبى عزة بلفظ (إذا قضى الله ميتة عبد بأرض جعل له إليها حاجة).

يتحداهم لا بالملائكة ولا بقوات ولا بالدبابات ولا بالطائرات ولا بالصواريخ ولكن التحدى كان بأضعف المخلوقات، سوف أنصر حبيبى بأضعف الأشياء من أجل أن تعلموا بأنكم ليس لكم وزن عند الله وهذه إرادة الله يذل الجبابرة بأضعف المخلوقات مثل النمروذ لما طغى وتجبر وقال إنى إله ووضع سيدنا إبراهيم فى النار أرسل له بعوضة دخلت فى أنفه واستقرت فى رأسه ولم يسترح إلا بضرب النعال على رأسه لمدة أربعين يوما إلى أن مات هذا الملك. الذى عمل إله مات ببعوضة وهذه قدرة الله من أجل أن يذل الجبابرة وكذلك زعماء مكة أذلهم الله بهذه الطريقة فهذا الوليد ابن المغيرة من كبراء قريش ذهب ليشترى سهاما من أجل الحرب فتعلق فى ثوبه سيف فاستكبر أن يبعده عن ثوبه فوخذه السيف فى قدمه فمات، وكذلك البخترى بن هشام جالس بجوار شجرة ومعه عبد من عبيده فنزل سيدنا جبريل وظل يضرب رأسه فى الشجرة فيقول للعبد ادفع عنى فيقول له إنى لا أرى شيئا وظل يضرب رأسه فى الشجرة إلى أن مات وكذلك العاصى بن وائل السهمى كان من الذين يستهزءون برسول الله وأثناء سيره مع أولاده قال لقد لدغت من قدمى فلم يجدوا شيئا وبعد خمس دقائق مات وكلهم بهذه الطريقة أذلهم الله سبحانه وتعالى وهذا سر قوله سبحانه ﴿ **إنا كفيناك المستهزئين** ﴾ [الآية: ٩٥، الحجر].

قال ﷺ يقول الله تعالى **(من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب)**[١].

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[١] رواه البخارى فى صحيحه والسيوطى فى الكبير والبيهقى فى سننه وابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ذو البأس الشديد على كل كفار عنيد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شديد المحال قوى الفعال. وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله كريم الخصال عظيم العطايا والنوال.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد صفوة الأنبياء وأسوة الألباء ومعقد آمال الخلق يوم العرض والجزاء وآله النجباء وصحابته البررة الأتقياء وكل من اهتدى بهديه إلى يوم البعث والجزاء.

أما بعد..

إخوانى وأحبابى.. كان من عناية الله بأنبيائه ورسله والصالحين من عباده أن يعز حبيبه وصفيه ﷺ ويخذى الكفار بأضعف المخلوقات فيرسل له نباتا وعنكبوتا وزوجا من الحمام فى الغار والغار عبارة عن جحر من الجبل له باب فيخرج النبات فى وسط هذا الباب نبات كبير مشهور فى الصحراء اسمه (أم غيلان) يخرج منه فروع كثيرة مثل القطن ولذلك يستخدمونه فى صناعة المراتب والألحفة وغيرها، وغطى الباب كله وبقى جزء صغير وفى الحال نزل العنكبوت ونسج عليه الخيوط وفى الحال جاءت الحمامتان على العش وتحتهما البيض والأغرب من ذلك أرادوا أن يعرفوا إلى أين وصل الرسول ؟ وقال لهم الأدلاء الذين معهم إلى هنا انقطع الأثر ولا نعرف إلى أين اتجهوا' وطبعا المشى على الرمل يتعب والمشى على الصخر يتعب أيضا فعندما يمشى رسول الله على الرمل يتماسك حتى لا يتعب الرسول ولا يترك أثرا فى الأرض والحجر عندما يمشى عليه الرسول يلين حتى لا يتعبه ويؤثر فى الحجر فوجدوا أن الأثر انقطع فى وسط الطريق والأعجب من ذلك أن بين هذا الجبل وبين مكة حوالى سبعة كيلو مترات ولكن الرسول قطعهم فى

لحظات كيف ذلك؟ لأن الأرض تطوى لرسول الله. يقول سيدنا أبو هريـــرة : (كنـــا نمشى مع رسول الله نجرى وهو يمشى كهيئته فكأنما الأرض تطوى لــــه) ويذهــب الكفار إلى الغار ويقفون على بابه فى حيرة لماذا؟ قال رسول الله ﷺ (العنكبوت جنـد من جنود الله تعالى) وفى ذلك يقول الإمام البوصيرى ﷺ :

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت علــــى خير البرية لــــم تنســج ولــم تحــم
وقايـــة الله أغنـــت عـــن مضاعفـــة من الدروع وعن عال مـــن الأطـــم
فالصدق فى الغار والصديق لم ير ما وهم يقولون مـــا بالغـــار مـــن أرم

فحماه الله من الأعداء بأضعف المخلوقات ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا** ﴾ [الآية: ٥١، غافر].

اللهم انصرنا على أنفسنا نصرا عزيزا واهدنا صراطا مستقيما، وافتح لنا وبنـــا فتحا مبينا. اللهم انصر الإسلام والمسلمين واهزم الشرك والمشركين وألحق الخـــزى والبوار على الكافرين.

اللهم اجعل بلاد الإسلام بلاد الأمن والسلام. اللهم تب علينـــا توبـــة نصوحـــا واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـــــات مغفـــرة واســـعة وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم واجهنا بكرمك وأمدنا بمدد لطفك وسعنا بواسع عطفك.

اللهم أصلح أحوال المسلمين أجمعين رجالا ونساءا، شبانا وشـــيوخا، صغـــارا وكبارا، رؤساء ومرءوسين إنك على كل شئ قدير وبالإجابة جدير.

﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــــهى عـــن الفحشـــاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

الخطبة الثالثة(*)

لماذا هاجر النبى من مكة إلى المدينة ؟

الحمد لله رب العالمين، أعز عباده المؤمنين، فاختار لهم القرآن كتابا، ومحمـــدا ﷺ نبيا ورسولا، والإسلام دينا.

سبحانه.. سبحانه لا يهدى إلى طريقه إلا من أحب، ولا يبعد عن حزبه وأحبابـه إلا من أبغض وطرد، فقد قال لحبيبيه ﷺ ﴿ **لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم** ﴾.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ينصر من اتبع هـــداه ويؤيـــد دينـــه وشرعه على من عاداه، فنصر حبيبه وقوى دعوته وحزبه حتى جعلها عامة علـــى هذه البسيطة، وسيأتى اليوم الذى يظهر هذا الدين على الدين كله حتى لا يبقى علـــى ظهر الأرض إلا من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ .

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، جمعنا الله عز وجل بـــه بعـــد فرقـــة وعلمنا به بعد جهالة، وهدانا به بعد ضلالة، وأعزنا به بعد ذلـــه، وجعلنـــا بســـببه وبنوره خير أمة أخرجت للناس.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين، وعلى صحابتـــه المباركين من المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم بخير إلى يوم القرار آميـــن آميـــن يارب العالمين.

(*) كانت هذه الخطبة بمســـجد قرية سرابيوم محافظة الإسماعيلية يوم الجمعة ١٩٩٤/٦/١٠م الموافق ٢ محرم ١٤١٥هـ

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى..

سؤال دائما يراودنا، لماذا هاجر النبى ﷺ من مكة إلى المدينة؟ ولمـــاذا أمـــر أصحابه من قبل بالهجرة مرتين إلى بلاد الحبشة؟ إن الإجابة التى نحفظـــها جميعـــا فرارا من أذى الكفار ومن شدة وبطش الكافرين والجاحدين فرارا بديـــن الله وبنـــور الله وبالإيمان بالله عز وجل قـــد يكون هذا ينطبق على الهجرة الأولـــى إلـــى بـــلاد الحبشة لكن الهجرة الثانية إلى المدينة المنورة كان لها غاية أخـــرى وحكمـــة ثانيـــة كبرى ومن أجلها تدبر وتروى سيدنا رسول الله ﷺ قبل أن يختار الله عز وجل لـــه هذا المكان، لماذا هاجر إلى المدينة؟ إنه كان يبحث عن مكان يقيم بين أهله وذويـــه مدينة فاضلة على العقيدة الحقة والأخلاق الصادقة والمعاملات الحســـنة والعبـــادات الخالصة لله عز وجل ويريد أن تكون هذه المدينة نموذجا تحتذيه كل المدن والقـــرى الأرضية إذا أرادوا إصلاح أحوالهم، وإذا أرادوا انتعاش تجارتـــهم وأموالـــهم، وإذا أرادوا صلاح أخلاقهم وتهذيب نفوسهم، وإذا أرادوا فى الآخرة السعادة عنـــد ربـــهم عز وجل، ولذا نقول لإخواننا إنه لا سعادة لمجتمعنا أو لأى قرية أو مدينة فى بلادنـــا أو غير بلادنا، إلا إذا طبقت من جديد الأسس والسجايا والقيم والأخلاق التى أرســـاها رسول الله ﷺ فى دار هجرته، وقد عبر عن هذا الحال جعفر بن أبـــى طـــالب ﷺ وأرضاه عندما طلبه النجاشى ملك الحبشة استجابة للشكوى التى تقدم بها عمرو بـــن العاص بالنيابة عن قريش، لقد أرسلوه بالهدايا إلى النجاشى، وطلبوا منه أن يكلمـــه ليقبض عليهم ويردهم إلى السجون والتعذيب فى مكة كما كانوا مـــن قبـــل، ولكـــن النجاشى كما وصفه الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه (لا يظلم عنده أحـــد، وأرضه أرض صدق) فلم يرضى بالحجة بدون الأخرى فإن الدين القويم يحتم علـــى

كل مؤمن ألا يحكم على قضية من أول وهلة، ومن أول شاكى بل لابد أن يسمع إلى المشكو لأنه ربما يكون مظلوما ومعه الحق، وقد قيل لسليمان عليه السلام عندما جاءته امرأة باكية وتدعى لها حقا على ضرتها فقال من حوله : إنا نرى الحق لهذه، قال : ولم؟ قالوا : لأنها تبكى. قال : ومن أراكم بالثانية ربما تكون قد فقأت لها عينا أو كسرت لها عضوا منعها من سرعة المجيئ.

فلا يجب على مسلم فى قضية كبيرة أو صغيرة أن يحكم إلا بعد أن يستمع إلى الإثنين، الشاكى والمشكو حتى يتبين له وجه الحق، وإذا كانوا يكذبون على سيد الخلق حتى قال ﷺ : **(إن أحدكم يأتى إلى وهو ألحن فى حجته من أخيه)** يستطيع أن ينمق الكلام ويزخرف الكلام حتى يروق فى عين السامعين، ثم قال محذرا **(فمن أعطيته حق له من أخيه بدون حق فكأنما أقطعته قطعة من نار جهنم)**[1] فطلب النجاشى جعفر ومن معه وقال لهم : اختاروا رجلا يتحدث عنكم، فأشاروا إلى جعفر، فقال : ما شأنكم؟ فقال ﷺ وأرضاه : **(كنا قوما فى جاهلية، نعبد الأوثان، ونقطع الأرحام، ونشرب الخمر، ونفعل الفحشاء، ونكذب فى الحديث حتى بعث الله عز وجل إلينا رسولا منا نعرف نسبه ونعرف صدقه دعانا إلى الإيمان بالله وإلى صدق الحديث وإلى صلة الأرحام وإلى حسن الجوار وإلى الوفاء بالعهد)** وأخذ يعدد له فضائل الإسلام التى جاء من أجلها نبى الإسلام ﷺ ما أردت أن أذكره فى هذا الصدد : أن نبيكم الكريم جاء بهذه الأخلاق الكريمة والقيم العظيمة فوجد العرب فى مكة لا يريدون أن يغيروا طباعهم، ولا أن يهذبوا أخلاقهم، ولا أن يعدلوا أحوالهم فيصرون على شرب الخمور، ويصرون على الزنا والفجور ويصرون على قطع الأرحام، ويصرون على إيذاء الأيتام، ويصرون على الجفاء بين الأنام ويصرون

---

[1] رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والإمام مالك فى الموطأ.

على هذه الخبائث، وهو يريد أن يصنع مجتمعا للأنام فيه القيم الفاضلة والأخلاق الكريمة فكان ذلك سر هجرته ﷺ إلى المدينة. هاجر إلى المدينة عندما وجد في أهلها شوقا إلى هذه الخصال، ورغبة فى هذه الأخلاق، وحمية في نصرة هذه الشمائل والصفات، فهاجر إليهم فنشرها فيما بينهم فأصلح هذا المجتمع وهذا سر إصلاح أى مجتمع وله أسس ثلاثة ذكرها الله فى قرآنه وجعلها دستورا لى أن ينتهى الزمان وأن ينتهى المكان ويرث الله الأرض ومن عليها دستور الإصلاح لأى مجتمع على البسيطة، ما هو يارب؟ ﴿ **والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أتوا، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾ [الآية: ٩، الحشر]. هذه القيم وهذه المبادئ وتحتها آلاف المبادئ الإيمانية، وآلاف القيم الإسلامية لكن هذه هى مجمل الآداب الإيمانية والإسلامية التى عليها صلاح الحال، وصلاح الأفراد، وصلاح العباد، وصلاح البلاد، وصلح كل واد وناد، فإن صلاح الكل بنشر المحبة، وديننا أيها الأحبة هو دين المحبة ، فليس للبغضاء طريق فى الإسلام وليست للكراهية طريق بين المؤمنين، وإنما أسس هذا الدين على الحب لله والحب لرسول الله ﷺ والحب لكل من آمن بالله عز وجل، وحتى لو كان هذا الذى آمن بالله، أخطأ فى حق نفسه أو أساء فى حق ربه، أو ارتكب محرما، فإنى لا أكرهه فى ذاته لأن هذا ينافى دين الله ولكنى أكره هذا الخلق الذى اتصف به ، وهذا العمل الذى قام به فإذا تركه فهو أخى وحبيبى فى الله ورسوله.

وقد قيل لأبى الدرداء ﷺ وأرضاه، إن أخاك فلان وقع فى إثم عظيم، هل ستبغضه؟ قال : لا، وإنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخى، ثم قال لهم ناصحا : أرأيتم لو أن أخ لكم وقع فى بئر، ماذا كنتم فاعلين؟ قالوا : نأخذ بيديه. قال : كذلك

أخاكم إذا وقع فى الذنب تأخذوا بيديه لتنقذوه من إبليس وجنوده، إلى حزب الله وإلى دين الله، وإلى أنصار الله عز وجل وقد قال فى ذلك رسولكم الكريم ﷺ : أوثق عرى الإيمان لم يقل الصلاة، ولم يقل الزكاة، ولا الصيام، ولا الحج مع أهميتهم البالغة عند الله عز وجل، ولكنه قال : **(أوثق عرى الإيمان الحب فى الله والبغض فى الله عز وجل)**[1] فإن الحب لله وفى الله هو المرهم الذى يداوى العاصى من المؤمنين، وهو الشفاء الذى يشفى به الله صدور الموحدين وهو الترياق الذى به يدخل كل مؤمن إلى رضوان رب العالمين، من الذين يدخلون جنتك يارب؟ ومن الذين ينالون رضوانك يوم القيامة يارب؟ استمع إليه وهو يحدد صفاتهم ويبين سماتهم فيقول ﴿ **ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين** ﴾ [الآية: ٤٧، الحجر] الذى انتزع الغل والحقد والحسد والبغضاء والكراهية من قلوبهم لعباد الله المؤمنين هو يكره اليهود ويبغض الجاحدين، ويحقد على الكافرين لكن لا يجب على مؤمن أن يتصف بهذه الصفات بالنسبة للمؤمنين وإلا كان عمله كله ــ حتى لو ملء البر والبحر عبادة ــ حابطا هالكا يوم لقاء رب العالمين عز وجل فالإسلام هو الحب يا جماعة المؤمنين لأن الله عندما مدح الأنصار لم يمدحهم بالصلاة ولا بالزكاة ولا حتى بالشجاعة فى ميدان القتال فى سبيل الله وإنما أول صفة مدحهم بها وعليها الله ﴿ **يحبون من هاجر إليهم** ﴾ [الآية: ٩، الحشر] الحب، ولذا أكد عليها النبى الكريم فقال : **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)**[2] تلك آداب الإسلام وتلك تعاليم نبى الإسلام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

---

[1] رواه أحمد والبيهقى عن البراء بن عامر والطيالسى، الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس.

[2] رواه أحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه عن أبى هريرة.

فإن أبا بكر الصديق ﷺ وأرضاه، عندما بين الله فضله وبين النبى منزلته ومكانته عند الله، أخذ يتحدث أصحاب رسول الله ﷺ فيما بينهم عن سر حصوله على هذه المنزلة، وسر علوه إلى هذه المكانة فبعضهم قال لقيامه الليل، وبعضهم قال لإكثاره من صيام النهار، وبعضهم قال لإكثاره من تلاوة القرآن، وبعضهم قال لتبتله بين يدى الواحد القهار، فخرج عليهم النبى المختار وهم على ذلك فقال : **(ما فضلكم أبا بكر بكثير صلاة، ولا بكثير صيام، ولكن بشئ وقر فى صدره)**[٢] وما هو؟ هو الحب لله، والحب لرسول الله، والحب لعباد الله المؤمنين، حتى أنه عند انتقال رسول الله إلى الرفيق الأعلى، وقد اختاره لإمامة الصلاة، وقال لامرأة جاءت إليه فى قضية ثم رجعت وقالت : إذا رجعت ولم أجدك فإلى من اتجه؟ قال : إلى أبى بكر، وأشار إليه إشارات صريحة لكنه لشدة الحب فى قلبه كان يتدافع الإمامة، ويقدم عمر، ويقول عمر أولى منى، ثم يقدم أبا عبيدة ويقول أبا عبيدة أحق بهذا الأمر منى ويريد أن يعطيها لإخوانه حتى يظلوا أحباء فيما بينهم أوفياء لبعضهم لا تنفك المحبة عن صدورهم لأنه يعلم أن المحبة هى أساس الصفاء فى مجتمع المؤمنين وهى أساس النقاء فى علاقات المؤمنين، وهى أساس قبول الأعمال عند رب العالمين عز وجل، قال ﷺ : **(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار)**.

أو كما قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[٢] أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان أبو يعلى فى مسنده، أحمد فى مسنده والدارى فى سننه عن أنس.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، الذى هدانا للمعانى الإيمانية وخلقنا بالأخلاق الربانيـــة، وجعلنا من عباده الصالحين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يعطى الدنيا لمـــن يحـــب ومـــن لا يحب، ولا يعطى الدين والإيمان إلا لمن أحب.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، أسس هذا الدين على المحبة الصادقـــة لله، وعلى الحب الخالص لعباد الله، فكان دينا قيما، قال فى حقه الله **﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾** [الآيـــة: ١٠٣، آل عمران].

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد سر هذه الأخوة الإيمانية، وأجمعنـــــا عليه فى الحياة الروحانية، والدار الأخراوية، واجعلنا من المنتفعين بـــــهذه الأوامـــر القرآنية فى كل أنفاسنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا إخوانى فى الله ورسوله..

إن المرض الأول الذى استشرى فى مجتمعنا، وعكر علينا صفو حياتنـــا ليـــس الغلاء، وليس قلة الرواتب، وليس كثرة المشاغل والمصالح إنما المرض الأول هــــو الأثرة والأنانية التى جعلت كل منا يحـــب نفســـه وفقط. أما أوصاف المؤمنين فـــهى **﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾** [الآية: ٩، الحشر]. أصبح كـــل واحد منا يحب الخير لنفسه فقط، وإذا زاد فلنفسه وولده، وبعد ذلك لا يتجـــاوز قيـــد أنملة لكن المؤمنين يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم، اسمعوا معى إلى هذا الـــدواء

النبوى، الذى يحل كل هذه المشاكل فى لمسة حنان محمدية، ولمسة لطف رحمانيـــة ربانية، يقول فيه خير البرية **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)** لـــو طبقنا هذا الدواء، لزالت جميع الأسقام والأدواء فأنا لا أحب أن يغتابنى رجل، فلمـــاذا أغتاب غيرى وأنا لا أفرح أن يسبنى ابن أخى، فلماذا أسمح لإبنى أن يســـب أخـــى وأنا لا أرضى لزوجة جارى أن تجاهرنى بالسب والشتم فلماذا أرضى لزوجتـــى أن تجاهر جارى بالسب والشتم، وأنهرها ظاهرا أمام الناس، وأشجعها بعد ذلــك باطنــا فى الخلوة بعد اختفاء الناس، أنا لا أرضى أن ينقل جارى حد الأرض ويأتى به علــى فكيف أنقل الحد فى أرض جارى، أنا لا أرضى أن تنزل بهيمة جارى وتقضى علـــى زرعى، فلماذا أرضى أن تنزل بهيمتى وتقضى على زرع جارى فـــالمؤمن يحـــب لجاره ما يحب لنفسه، ويرضى لجاره ما يرضاه لنفسه، وقد جعل الإسلام الجــــيران ثلاثة : جار له حقوق ثلاثة وهو الجار المؤمن القريب له حق الجوار وحق الإســـلام وحق القرابة، والذى يطالب بالحقوق ملك الملوك عز وجل والجار البعيد المسلم لـــه حق الجوار وحق الإسلام، وحتى اليهودى والنصرانى فله حق الجوار، وحق الجوار فى شأنه كبير، فهذا نبيكم الكريم كان بجواره يهودى وهو قائد البلد وحـــاكم البلـــد، ويستطيع بجرة قلم أن يجعله يترك هذه الدار، ويهجرها إلى مكان آخر لكنه لا يروع أحد ــ فلأن مسجد المسلمين لا يغصب فيه أرض أحد فعندما أخذ عمرو بن العــاص أرض يهـــودية وضمها إلى مسجده الذى تعلمون، واشتكت إلى عمر بـــن الخطـــاب أمر أن يرد الأرض إلى صاحبتها لأنه لا يجـــوز للمســـلم أن يتعبـــد علـــى أرض مغصوبة من أهلها ــ فتركه فى جواره ولكنه زاد فى إيذائه، فكان يجمع العــــذرات ويضعها على بابه قبل كل صباح فيخرج رســـول الله ﷺ ويزيلـــها بتـــؤدة وأنـــاة، ويطهر المكان ويغسل الباب من الأذى ولا يقول له شيئا، وخرج يوما ولم يجد أثـــرا،

فسأل عن اليهودى فقيل : أنه مريض فقال : وجبت علينا زيارته لأنه جـــار فذهـــب إليه وزاره، وقال : لقد عودتنا على عادة فلما لم نرها سألنا عنك فقـــالوا : مريـــض فقلنا : حق علينا زيارتك فكانت النتيجة أنه أسلم لله عز وجل، عندمـــــا وجـــد هـــذه الشمائل المحمدية والأخلاق الربانية فى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه. فديـــن الإسلام يا إخوانى يجعل المؤمن غير كامل الإيمان إلا إذا كان يحب الخير لإخوانـــه المؤمنين أكثر من نفسه. أما بقية الصفات التى تحدث عنها الله، فلها وقت آخر ولكـن أقرءوها وتدبروها وعوها واعملوا بها واحفظوها فى قلوبكم ﴿ **يحبون مـــن هـــاجر إليهم ولا يجـــدون فى صدورهم حاجة مما أتوا ويؤثرون على أنفسهم ولـــو كـــان بهم خصاصة** ﴾ [الآية: ٩، الحشر].

نسأل الله بما سأل به حبيبه ومصطفاه، فنقول :

اللهم ارزقنا حبك الخالص لوجهك الكريم بلا شوب يشوبه. اللهم ارزقنا حبـــك وحب كل عبد يحبك وحب كل عمل يوصلنا إليك.

اللهم انزع من صدورنا كل شحناء وبغضاء لعبادك المؤمنيـــن وامـــلء قلوبنـــا بالحب الخالص لجميع عباد الله المسلمين.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه. اللـــهم حبب إلينا الإيمان وزينه فى قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا مـــن الراشدين.

اللهم اغفر لأمواتنا ولأموات المسلمين أجمعين.

اللهم انصر عبادك المؤمنين المجاهدين فى البوسنة وأذربيجـــان وفـــى بورمـــا وكشمير والفلبين، وفى كل مكان يا خير الناصرين.

اللهم أطفأ نار الحرب المشتعلة بين عبادك المؤمنين فـــى اليمــن والصومــال وأفغانستان والجزائر يا أرحم الراحمين.

اللهم ابعد عنهم طريق الغالين، ووفقهم إلى طريق الصالحين، واجعلــهم فتيــة آمنوا بربهم وزدناهم هدى يا أرحم الراحمين.

اللهم أصلح الراعى والرعية واجمعنا جامعة إسلامية، ووفق ولاة أمورنا للعمـل بأحكام كتابك ولتنفيذ سنة خير أحبابك، واحفظهم من بطانة السوء واجمعــهم علــى بطانة الخير يا أرحم الراحمين.

عباد الله : **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينــهى عــن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾**.

الخطبة الرابعة(*)

إلا تنصروه فقد نصره الله

الحمد لله رب العالمين ينصر رسله والصالحين من عباده في كل وقت وحين يمدّهم بمدده ويذود عنهم بجنده، ويفتح بهم ولهم الفتح المبين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له النصير لمن نصر شرعه والمعز لمن أعزّ دينه وأمره، والقاهر فوق كل شئ قهره.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الحبيب المقرب الذى كان مولاه له من كل شئ أقرب فنصره وآواه وأعزه وحماه وجعله خير خلق الله فى الدنيا ويوم لقاء الله.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الذى كلأته بعنايتك ونظرته بعين رعايتك وحفظته بحفظك وصيانتك، وارزقنا مرافقته فى جنتك آمين يارب العالمين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى فى الله ورسوله.

الحمد لله أرى فى وجوه الحاضرين العلم والفقه وذلك ينبئ عن أننا جميعاً والحمد لله يحبنا الله عز وجل فعلامة حب الله لأى عبد من عباد الله بينها رسول الله ﷺ فى حديثه الذى يقول فيه **(إذا أحب الله عبداً فقهه فى الدين)** ولم يكتف بذلك لأن

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد عبد المنعم رياض بمدينة بنها ١٤ من المحرم ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/٤/٣٠م.

العلم لابد له من العمل فأكمل ﷺ وقال **(إذا أحب الله عبداً فقهه فى الدين وألهمه رشده)**[1] **يعنى وفقه فى العمل الذى تعلمه.**

الحمد لله أرى وجوهاً نيرة اهتدت إلى رضوان الله وتفقهت فى دين الله فهنيئاً لكم جميعاً بفضل الله ورضوان الله عز وجل، وحادثة الهجرة السعيدة تزيد إيمان المؤمن إيماناً. تفاصيل الحادثة الحمد لله كلنا يعلمها لكن اكتفى اليوم منها بما أبشر به نفس وإخوانى بعناية الله وكفالة الله وتأييد الله لكل عبد تمسك بهدى الله عز وجل يكفينا جميعاً قول الله عز وجل ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله** ﴾ [الآية: ٤٠، التوبة]، ولم يقل الله فى الآية فقد ينصره الله وإلا كان النصر معلقاً وحادثاً لكن جاء بما يفيد أن النصر من الله مقدر له ﷺ قبل خلق الخلق لأن القرآن كلام الله القديم فقد نصره الله قبل خلق الخلق ونصر الله واضح فى آيات القرآن فإن الله عز وجل كما أخبر القرآن عندما خلق الحبيب ﷺ روحاً نورانية قبل خلق جسمه وخلق أرواح الأنبياء والمرسلين جميعهم وأخذ عليهم العهد والميثاق أجمعين أن يؤمنوا به وينصروه ويؤازروه ويبلغوا أممهم بصفاته ونعوته ويطلبوا ممن طال به الزمن إلى عصر رسالته أن يؤمنوا به ويتبعوه ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين** ﴾ وهذا قبل الرسالة ﴿ **لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول** ﴾ [الآية: ٨١، آل عمران]، والرسالة لا تكون إلا بعد ظهور الجسم فى الحياة الدنيا لأنها تكليف من الله لإبلاغ دعوة الله إلى الخلق. ماذا أخذ على النبيين من الميثاق؟ ﴿ **لتؤمنن به ولتنصرنه** ﴾ [الآية: ٨١، آل عمران] يؤمنوا به وينصروه فأخذ الله العهد على الأنبياء أجمعين أن ينصروا رسول الله ﷺ. كيف ينصروه ولم يكونوا فى زمانه وتنتهى آجالهم قبل مجيئ أوانه؟ ينصروه بإظهار صفاته ونعوته وعلاماته لأممهم وأتباعهم ويأمرونهم

---

[1] رواه البزار عن ابن مسعود، البيهقى فى شعب الإيمان عن أنس.

أن يتبعوه إذا حضروه وقد كان ذلك والأمر يطول إذا تتبعنا السـيرة العطـرة لكـن يكفى ما جاء على لسـان نبى الله موسـى وما جـاء على لسـان نبى الله عيسـى **﴿ ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ﴾** [الآية: ٦، الصف] ولم يبشروا بـه وبنعوته فقط بل حتى أوصاف أصحابه كانت مذكورة فى التوراة والإنجيل **﴿ محمـد رسول الله والذين معه ﴾** [الآية: ٢٩، الفتح] مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيـل مذكورين بصفاتهم حتى أن التاريخ يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لمـا توجه للصلح مع البطارقة واستلام مفاتيح بيت المقدس ذهب وخادمه ولم يكن لهم إلا مركب واحد فكانوا يتناوبون ركوبه عمر يركب والخادم يمشى ثم يركـب الخـادم ويمشى عمر خلفه. فلما اقتربوا من القوم كانت نوبة الخادم فى الركوب فقال يا أمـير المؤمنين إنى تنازلت لك عن نوبتى هذه لأن القوم على استعداد للقاءك وكيف يلقـون أمير المؤمنين ماشياً والخادم يركب فأصر عمر على ذلك فلما دخلوا عليـهم سـألوا أين عمر؟ فقالوا: الذى يمشى فقالوا : هكذا نجد عندنا صفته فى الإنجيل أنه يدخـل بيت المقدس ماشياً وخادمه راكب بجواره.

فأوصاف أصحابه كذلك ذكرها الله فى التوراة وذكرها الله فى الإنجيل وذكرهـا الله فى الزابور وذكرها الله فى كل الكتب السابقة وأنتم تذكرون جميعاً أنه ﷺ قـال: **(أنا دعوة أبى إبراهيم)**[1] **﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم ﴾** [الآية: ١٢٩، البقـرة] هذه دعوة سيدنا إبراهيم وكان ﷺ.

فنصر الله عز وجل لحبيبه ومصطفاه كان من قبل القبل فقد أيده وأمر الرسـل الكرام بإبلاغ صفاته ونعوته لأممهم وهيأ الكون كله وأمره أن يكون رهـن إشـارته لكن العبرة التى نحتاج إليها فى هذه الظروف الحالكة فى حياتنا اليوم أن نعلم علـم

---

[1] رواه ابن سعد عن الضحاك مرسلاً فى كتاب جامع الأحاديث والمراسيل.

اليقين ولا نشك فى ذلك طرفة عين ولا أقل أن أى رجل منا أقبل بصـدق علـى الله وتمسك فى سلوكه وهديه وحياته بشرع الله فلم ينافق ولم يمارى ولم يبتغى بعملـه إلا وجه الله فإن الله عز وجل يجعل له قسطاً من نصر الله لحبيبه ومصطفاه ﷺ فيؤيـده وينصره فى أى موقع وفى أى زمان وفى أى مكان لأن هذه سنة الله التى لا تتبـدل ونأخذ مثالاً واحداً حتى لا نطيل عليكم ﴿ **إذا أخرجه الذين كفروا ثانى إثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا** ﴾ [الآية: ٤٠، التوبة].

سيدنا موسى عليه السلام عندما خاف قومه بعد خروجهم من مصر من اللحـاق بهم فقالوا له : النجدة فقال لهم : لا تخافوا ﴿ **كلا إن معى ربى سيهدين** ﴾ [الآيـة: ٦٢، الشعراء] أنا معى ربى لا تخافوا.

ولكن سيدنا رسول الله ﷺ قال : (إن الله معنا) أى جميعا ولم يقل إن الله معـى ومعنا هذه لكل مؤمن إلى يوم القيامة ولذلك أيده الله فى كتاب الله فقال ﴿ **ولينصـرن الله من ينصره** ﴾ [الآية: ٤٠، الحج]. فالذى ينصر الله ينصره الله. هل الله يحـارب؟ لا. ولكن ينصر شريعته ويقيمها فى نفسه وفى بيته وفى عمله وفـى أهلـه وفيمـن حوله فنصر الله يعنى إحياء شريعة الله والعمل بها بين خلق الله. بماذا أيـده الله ﷺ ؟ ﴿ **فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها** ﴾ [الآية: ٤٠، التوبة].

أولاً أنزل عليه السكينة، وكيف نأتى بها؟ لا تأتى إلا بتوفيق الله لمن أحبـه الله واجتباه ﴿ **هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين** ﴾ [الآية: ٤، الفتـح] وكمـا أنزل عليه السكينة أنزل علينا السكينة. والسكينة يعنى الطمأنينة بوعد الله والثقة فـى قدرة الله ورعاية الله وكلاءة الله وصيانة الله وحفظ الله لمن تمسك بشرع الله ابتغـاء وجه الله عز وجل. فكما أنزل الله عليه السكينة أيضاً فتح المجال لجميـع المؤمنيـن وأعلمنا علم اليقين أن السكينة لا تأتى إلا من عنده وهو الذى ينزلها بنفسه حتى أنـه

لا ينزلها عن طريق ملك ولا عن طريق أى كائن أو مخلوق بل هو الذى ينزلها ولـم يقل ينزل بل قال أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين. فيحبب إليهم الإيمـــــان ويشـــرح صدورهم للعمل بأركان الدين والاهتداء بتعاليم القرآن والتأسى بسنة النبى العدنـــــان ﷺ ﴿ **وأيده بجنود لم تروها** ﴾ [الآية: ٤٠، التوبة]. أيده بالملائكة وأيده بـــالأرض وقال له : الأرض طوع أمرك مرها بما شئت فيقول لها : خذيـــه تمســك بـــالفرس اتركيه تتخلى عن الفرس فكانت طوع أمره ﷺ وليس مرة واحـــــدة ولكـــن ثـــلاث مرات، وأيده بالحمام، وأيده بكائن بسيط وحشرة صغيرة وهــــى العنكبـــوت وأيـــده بالأنصار، وأيده بالمهاجرين، وأيده بأناس قبله جهزوا له المكـــــان الـــذى سيســكنه صلوات الله وسلامه عليه فالهجرة إلى المدينة كان يعلمها من قبل من ساعة ما نـــزل عليه الوحى وأخذته زوجته السيدة خديجة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وقـــال لـــه : ليتنى أكون فيها جزعاً (يعنى شاباً فتياً) عندما يخرجك قومك. فقـــال : أو مخرجـــى هم؟ قال : نعم ما أُرسل رسول بما أرسلت به إلا أخرجه قومه حتى المكـــــان الـــذى هاجر إليه ﷺ كان يعلمه منْ سبقه من الأنبياء والمرسلين ولذلك يروى القـــــرآن أن اليهود تركوا بلاد الشام وجاءوا إلى المدينة مترقبين ظهور النبى الذى قرُب زمانـــــه وعندهم صفاته وكانوا يرجون أن يكون منهم وقد ذكر الله ذلك ﴿ **وكانوا مـــن قبـــل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به** ﴾ [الآية: ٨٩، البقـــرة] فقد كانوا عندما تحدث بينهم حرب وبين أى قبيلة يقولون كما قالت السيرة العطـــرة : (اللهم بحق النبى الذى ستبعثه فى آخر الزمان انصرنا عليهم) فينصرهـــــم الله عـــز وجل، وهذا معنى الآية ﴿ **كانوا يستفتحون به** ﴾ أى يطلبون به النصر فينصرهـــــم الله عز وجل. هل كانوا يعرفونه؟ القرآن يقول ﴿ **يعرفونه كما يعرفون أبنـــاءهم** ﴾ [الآية: ٤٦، البقرة] وهل هناك أحد لا يعرف أولاده.

الذى أريد أن أصل له بنفسى وإخوانى أننا جميعاً لنا نصيب فى هذا الأمـــر. إذا استمسكنا بهدى الله ولم تغرينا مغريات الحياة ما الذى جعـــل الله ينصر رســـول الله هذا النصر العظيم؟ أنه تمسك بهدى الله رغم ما عرضوا عليه فى هذه الحياة.. فقـــد عرضوا عليه المال وقالوا : إذا كنت تريد مالاً جمعنا لك مالاً حتى تصـــير أغنانـــا، وإن كنت تريد الملك جعلناك ملكاً علينا، وإن كنت مريضاً طلبنا لك الشفاء والـــدواء والأطباء. قال : لا أريد ملكاً ولا مالاً ولا أى شئ فى الدنيا ﴿ **إن أجـــرى إلا علـــى الله** ﴾ [الآية: ٢٩، هود].

أريد أن تهتدوا إلى الله ولا أريد منكم شيئاً، ولذلك قال ﷺ : **(كن مع الله يكـــن الله معك)**.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين مذلل الصعاب وميسر الجواب وملهم الصواب لمن آمن بالكتاب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له البر التواب العلى الوهاب يرزق من يشاء من بحبوحة فضله ومواهب كرمه من غير حساب.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله خير من نطق بالكتاب، وظللته السحاب، وشملته عناية هذا الجناب.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وارزقنا معه حسن المآب، وخير المتاب فى الدنيا ويوم الحساب آمين يارب العالمين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى..

إن الدرس العملى الذى نأخذه جميعا من هجرة رسول الله وما أكثر دروسها أن المرء منا لا يتوقف عند أى أمر أمره به الله مهما لاقى فى سبيل ذلك من صعاب فالذى أعز أصحاب رسول الله ﷺ شدة عقيدتهم فكان الرجل منهم لا يبيح لنفسه أن يخرج عن المثل والمبادئ الإيمانية قيد أنملة خوفا من الله عز وجل مهما تعرض له من صعاب. لكن فى عصرنا الآفة التى انتشرت فى مجتمعنا أن الناس قد اجتهدوا من عند أنفسهم اجتهادا خاطئا فى تبرير الزيغ والبعد عن المثل والمبادئ الإيمانية فيبيح لنفسه الكذب بحجة أنه مضطر ويبيح لنفسه أخذ ما يريد من المال العام بحجة أن مال الحكومة ملك للجميع وكل واحد له فيه نصيب ويبرر لنفسه التزويغ من العمل بحجة أن أجره لا يكفى هذا الوقت على قدر فلوسهم مثلما نسمع منهم، ويبيح

لنفسه أن يخـــدع فى تجارته أو يغش فى بيعه وكيله وبلسانه وإلا لـــن يســـتطيع أن يعيش أو يكسب فى زعمه.

هذه يا إخواننا الحاجات التى سولّتها لنا النفس وعززها الشيطان وهـــذا الـــذى جعل الله يبتلينا ليذكرنا وليس للانتقام منا لأنه لا ينتقم من المؤمنين ولكـــن يفكرنـــا المرة تلو المرة بالمرض أو الفقر أو الغلاء فكل هذه ابتلاءات كى نرجـــع إلـــى الله. لكن والله الذى لا إله إلا هو لو تمسكنا بهدى الله لفتح الله عز وجل لنا الخيرات فـــى الأرض وأنزلها من السماء وكنا كأهل الجنة تأتينا أرزاقنا فى أيدينـــا دون عنـــاء أو تعب **﴿ ولو أن أهل القـــرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليـــهم بركـــات مـــن الســـماء والأرض ﴾** [الآية: ٩٦، الأعراف].

لم يقل فتحنا عليهم خيرات لأن الخيرات ممكن تكون كثيرة ولكنـــها لا تكفـــى لأنها ليس فيها بركة لكن لو رزقنا القليل وبارك الله فيه لأغنى عن الكثير والكثـــير. فنحن يا إخوانى نشتكى فى زماننا من كثرة الأمراض ومع كثرة المستشفيات لم تعـــد تستطيع أن تقوم بمهمة العلاج والأمراض الموجودة فى الأجسام كلـــها لا تســـاوى مرضاً واحداً من أمراض الأخلاق التى حذّر منها الكريم الخلاق والتى تنخـــر فـــى مجتمعنا نخر السوس كالشّقاق والنفاق والحسد والبغضاء والكراهية والأحقاد وغيرها من الأمراض التى نعانى منها من الضغوط النفسية والتوترات العصبيـــة كـــل هـــذا يسبب وجود الأمراض الجسدية والأمراض الجسدية لو لم يوجد خلفـــها التوتـــرات العصبية سوف تشفى بإذن الله لكن الذى يزيد المـــرض هـــو التوتـــرات والضغـــط والمشاغل وكل هذا جاء من الحسد لهذا والكره لهذا حتى أن كل مؤمن بينـــه وبيـــن إخوانه المؤمنين حروباً لا عدّ لها حروب مع الأولاد وحروب مع زملائه فى العمـــل وحروب مع الأقارب لماذا يا إخوانى؟! أين الذين قال الله عز وجل فيهم **﴿ ونزعنـــا**

ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ﴾ [الآية: ٤٧، الحجر]. الذين ملأوا المحاكم من أجل سهم فى البيت أو سهمين فى الغيط والأخ وأولاده وزوجته حرب على أخوهم والثانى كذلك وهذا يستعد وهذا يستبدّ.. ألم يسمعوا عن القوم الذين أخذوا الغرباء عنهم فى النسب لكنهم معهم وقريبين منهم فى الدين ويقول له تعالى هذا البيت نصفين واختر أحدهما والمال نصفين واختر ما يعجبك وانظر إلى زوجتى الاثنتين أيهما تعجبك فأطلقها وبعد انتهاء العدة تتزوجها أنت على سنة الله ورسوله هؤلاء الجماعة ماذا قال الله لهم فى الوسام الذى أعطاه لهم ؟ ﴿ **يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾ [الآية: ٩، الحشر] ليس ذلك فقط بل عندما جاءت الفتوحات وجاءت الخيرات جمعهم النبى صلى الله عيه وسلم وقال لهم تعالوا معشر الأنصار وتعالوا معشر المهاجرين. فقال للأنصار : ما رأيكم جاءت إلينا خيرات كثيرة أقسمها بينكم أنتم والمهاجرون ويظلون معكم؟ أم أعطيها للمهاجرين ويتركوا لكم البيوت والأموال التى معهم؟ قالوا : لا، أعطيها لهم كلها ولا نأخذ شيئا خرجنا منه لله عز وجل **(الراجع فى هبته كالراجع فى قيئته)**[1] أعطى لهم الكل ونحن والحمد لله يكفينا رضاء الله عز وجل علينا. أين هؤلاء يا إخوانى؟ هؤلاء هم أجدادنا وهم آباؤنا وهم قدوتنا وهم أسوتنا وهم الذين قال لله فيهم ﴿ **أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** ﴾ [الآية: ٩٠، الأنعام].

فنحن جميعا محتاجين نصر الله وتأييد الله ولطف الله وتوفيق الله. نسأل الله عز وجل أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يوفقنا لحسن طاعته، وأن يلهمنا للعمل الصالح والعلم الرافع والنوايا الطيبة الخالصة والقصود الصادقة، وأن

[1] رواه أحمد فى مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

يسترنا بستره الجميل فى الدنيا ولا يكلنا إلى أنفسنا ولا إلى غيره طرفـــة عيـــن ولا أقل، وأن يمدنا بمدد من عنده يجعلنا فى غنى عن جميع خلقه حتى لا نحتاج إلا إليـــه ولا نقف إلى على بابه، وأن يجعلنا فى الدنيا من أهل شريعة النبـــى المختـــار، وأن يرزقنا مرافقته يوم القيامة مع الأبرار وأن يجعلنا معه فى الجنة فى درجته مع أهـــل الحب والأنوار.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـــات الأحيـــاء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم أصلح أحوال المسلمين أجمعين حاكمين ومحكومين برحمتـــك يـــا أرحـــم الراحمين.

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عـــن الفحشـــاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾.

الخطبة الخامسة(*)

الهجرة والثبات على المبدأ

الحمد لله رب العالمين يعز من أطاعه واتبع رسوله ولو كان عبداً حبشياً، ويُـذل من خالف أمره واتبع هواه ولو كان شريفاً قرشياً.

سبحانه.. سبحانه يقول فى حديثه القدسى : **(من أراد ما أردت. أردت ما يـريد ومن تصرف بقوتى ألنت له الحديد أهل ذكرى أهل مجالستى وأهل شـكرى أهـل زيادتى وأهل معصيتى لا أقنطهم من رحمتى إن تابوا إلى فأنا حبيبهم وأنـا أحـب التوابين وأحب المتطهرين وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب لأطـهرهم من المعايب).**

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. له الملك الدائم والتصرف المطلـق والإرادة النافذة لا راد لقضاءه ولا معقب لأمره فى أرضه وسمائه لأنه بيده الملـك وبيده الخير وبيده القوة والعزة والمنعة وبيده الأمر وهو على كل شئ قدير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الذى ملأ قلبه بحب الله وجعل حياتـه كلها لدعوة الله وأخلاقه فى كل أحواله على منهج كتاب الله ولم يمل طرفة عيـن أو أقل إلى مباهج هذه الحيـاة شغلا بخالقه ومولاه فعصمه الله من الناس وطهره مـن الوسواس والأدناس والأرجاس وأعلى شأنه ورفع ذكره فى الدنيا ويـوم لقـاء رب الناس.

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد سيدى سعد الدين الجباوى بقرية البندرة ــ مركز السنطة ــ غربيـة فى يوم الجمعة ٢ من محرم هـ الموافق ٢٠٠٠/٤/٧م

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد صاحب المقام المحمود والحوض المورود والذكر الكثير الممدود وآله وأصحابه الركع السجود وكل من تابع هديه وسار على دربه فحشر فى زمرة أصحابه يوم الورود وعلينا معهم أجمعين يارب العالمين.

أما بعد..

فيا عباد الله جماعة المؤمنين..

ونحن فى مطلع عام هجرى جديد نقف وقفة قصيرة مع هجرة النبى الأمين صلوات الله وسلامه عليه نستلهم منها العبرة فى حياتنا والمثل الصادق فى أخلاقنا والمثال المتفرد فى علاقتنا مع خالقنا وإلهنا عملاً بقول الله عز شأنه ﴿ **لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب** ﴾ [الآية: ١١١، يوسف] نسمع اليوم وكل يوم من ييئس الناس من حياتهم الإيمانية ويدعوهم إلى التكاسل والتوانى فى تنفيذ الشريعة الربانية ويتعلل ويقول : قل المخلصون وندر المساعدون ولا يستطيع الإنسان أن يقوم بمفرده بتنفيذ أوامر الله والعمل بشرع مولاه ولمثل هؤلاء كانت عظتنا اليوم فى حادثة الهجرة النبوية الشريفة.

الرسول ﷺ وصحبه الكرام ضربوا لنا المثل الأعلى فى التمسك بالحق والسير على منهج الصدق ولم يلفته أحد عن دعوة الله فقد عرضوا عليه المال فأباه وعرضوا عليه الملك فلم يرضاه وجاءوا له بكل وسيلة من وسائل الرفعة فى الحياة فقال قولته المشهورة لعمه : **(والله يا عمى لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه)** صمّم على تنفيذ أمر الله ولم يعبأ بكل ما جهزه له أعداء الله اعتماداً على مولاه وتحصناً

بحصون كتاب الله واعتزازاً بشرع الله فصدق فيه قول الله عز شأنه ﴿ **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** ﴾ [الآية: ٣، الطلاق] وحسبه يعنى (كافية).

فكفاه الله كل هم وفرج عنه كل غم وأعلا شأنه على مدى دروب هذه الحياة وجعله أعلى الخلق شأناً ومقاماً يوم نلقى الله تبارك وتعالى فكان تأييد الله عز وجل وإعزاز الله له ونصر الله له مثلاً لنا أجمعين أن من يتمسك بشرع الله ويستمسك بهدى كتاب الله ويتحصن بسنة رسول الله ولا يبالى بمن يعارضه ولا يهتم بمن يناوؤه فإن الله يؤيده ويعضده ويساعده وينصره كما فعل بجبيبه صلوات الله وسلامه عليه فقد اجتمع حول بيته أربعين رجلاً معهم السيوف المدججة متأهبين لخروجه لينزلوا عليه بضربة واحدة فخرج من بينهم وهم يقولون لبعضهم : إن محمداً يزعم أنه ستفتح له جنان الأردن يعنى (بساتين) وخزائن فارس وأن من يتبعه سيتمتع بتلك الجنان ويأخذ نصيبه من هذه الخزائن فخرج عليهم وقال: نعم أنا أقول هذا، وأخذ حفنة من التراب ومرّ بها على جميعهم ووضعها على رؤوسهم ولم ينظروه ولم يروه ولم يسمعوه لأن الله عز وجل أخذ بأسماعهم وأبصارهم عن رؤيته وسماعه صلوات الله وسلامه عليه وكان السلاح الفعال فى هذا المجال ﴿ **فأغشيناهم فهم لا يبصرون** ﴾ [الآية: ٩، يس].

وجاء المرور بقيادة أبى جهل فقال لهم : ماذا تنتظرون؟ قالوا : خروج محمد قال خيّبكم الله لقد خرج وتركهم وما ترك رجلاً منكم إلا ووضع التراب على رأسه ثم ذهب إلى الغار فكانت عناية الواحد القهار بأن أمر النبات أن يخرج فى الحال نبته على باب الغار تسده وأمر كتيبة من العنكبوت تنسج على هذه الشجرة على باب الغار وأمر يمامتين وحشيتين أن تصنعا عشاً على رأس هذه الشجرة وتبيضا فيه حتى لا يعلم الأعداء ما فيه لأن الله تعهد بذلك فقال ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله** ﴾

[الآية : ٤٠، التوبة] ومن ينصره الله لا يستطيع أحد أن يصل إليه بأذى لأنـــه فـــى وقاية الله وكفالة الله وعناية الله عز وجل، وحماه الله فى الطريق عندمـــا لحـــق بـــه سراقة وقال له ربه : الأرض طوع أمرك فمرها بما شئت. فعندما اقترب منه وقـــال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله إنا لمدركون لا محالة قال : ﴿ **لا تحـزن إن الله معنا** ﴾ [الآية: ٤٠، التوبة] ثم قال : يا ارض خذيه فانشقت الأرض وابتلعت الفـرس وأمسكت بنصفه الأسفل مع قدمى الفارس سراقة فاستغاث به وقال ك يا رســـول الله ادعو الله لى أن ينقذنى ولا أعود. فقال : يا أرض اتركيه. فتركته فلما أراد ثانيـــة أن يأخذه. قال : يا أرض خذيه فأخذته فكانت الأرض طوع أمره تأخذه عندما يأمرهـــا بالأخذ وتتركه عندما يطلب منها الترك لأنه كان يتحرك بأمر الله فجعل له الله عـــز وجل الأكوان والأملاك والأرض ومن عليها كلها مسخرة فى خدمته وسمع بعـــض العرب بالجائزة التى أعدها أهل مكة لمن يعثر عليه وهى مائة جمل فخرجت قبيلـــة أسلم وكان عددها سبعين رجلا يرأسهم بريدة بن الحصيب الأسلمى معهم السلاح من سيوف ورماح ليقبضون عليه فيفوزوا بالجائزة.

فلما اقترب منهم صلوات الله وسلامه عليه قال له بريدة: من الرجل؟ قال : أنـــا محمد رسول الله ولم ينكر نفسه ولم يعمى شخصيته فما كان من أمر الله إلا أن قـذف الإيمان فى قلب بريدة وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبد الله ورســـوله. فأســـلم ومن معه من قومه وقال: يا رسول الله لا تدخل المدينة هكذا وقسم الســـبعين إلـــى فريقين وصفهما صفين صف على اليمين وصف على اليســـار يحملـــون ســـيوفهم ورماحهم فى عرض عسكرى وتشريف ربانى إلهى ثم فك عمامته وجـــاء برمحـــه وربط فيه هذه العمامة فكانت راية بيضاء حملها فى مقدم الصفوف وقال : يا رســـول الله أمشى أنا فى المقدمة بهذه الراية وهؤلاء عن يمينك وهؤلاء عن يسارك وتمشـــى

أنت فى المؤخرة وبينما هم يتحدثون إذا بعبد الرحمن بن عوف يأتى من بلاد الشـــام وكان فى تجارة فقال: يا رسول الله أتدخل المدينة هكذا؟ لا والله. لقد اشتريت ثوبيـــن من أثواب الملوك ولا يليقان إلا بمثلك فخذهما وألبســـهما لتدخـــل المدينـــة دخـــول الفاتحين فلبس أثواب الملوك ودخل فى هذا الجيش المحشود ليتم الله عليـــه نعمتـــه ويؤيده الله بنصرته لأن الله وعده أن ينصره نصرا عزيـــزا صلـــوات الله وســـلامه عليه.

ثم دخل المدينة وكان الأنصار قد أعدوا لهذا اليوم عدته منهم من جهز طعامـــا لحبيب الله، ومنهم من جهز شرابا طيبا لرسول الله، ومنهم من جهز تمرا ومنهم مـــن جهز حلوى، ومنهم من جهز فاكهة وكلهم يريد أن يمسك بناقته، فقـــال صلـــوات الله وسلامه عليه : **(دعوها فإنها مأمورة)**[1] فكانت إذا مرت ببيت يهودى تمر مســـرعة ولا تقف وإذا مرت ببيت أنصارى تقف بأمر الله حتى يقدم تحيته لرسول الله ومـــن معه بأمر الله عز وجل فلما كان الموضع الذى اختاره الله لبناء مســـجده وموضـــع إقامته أناخت بأمر الله فجاء أبو أيوب الأنصارى رضى الله عنه وحمل الرحل إلـــى بيته وتنافس الأنصار فى ضيافة رسول الله ﷺ فقال صلوات الله وســـلامه عليـــه : (المرء مع رحله) ودخل إلى دار أبى أيوب فلما استقر قال : يا أبا أيوب أين الكتـــاب الذى تركه تبع ؟ فأسرع إلى إحضاره. ما هذا الكتاب وما قصته ؟

غزا تبع ملك اليمن المدينة قبل هجرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه إليـــها بثلاثمائة سنة ولما هم بدخولها خرج إليه أحبار اليهود وقالوا : اعلم بأنك لن تتمكـــن من دخولها لأنها مهاجر نبى يبعثه الله فى آخر الزمان فاستشار من معه من العلمـــاء وكانوا أربعمائة عالم هم أجداد الأنصار من الأوس والخزرج فأقروا بذلك فأعطـــاهم

---

[1] رواه الطبرانى فى الأوسط عن عبد الله بن الزبير.

مالا وزوجهم وبنى لكل عالم منهم بيتاً وملكه له وبنى لكبيرهم بيتاً من دورين وسلمه له وسلمه رسالة وقال : إذا هاجر نبى آخر الزمان إلى هذا المكان فهذا بيته بنيته له وهذه رسالة سلمها إليه وكتب فى هذه الرسالة قائلاً :

شهدت على أحمد أنه	رسولاً من الله بارى النسم
فلو مُدّ عمرى إلى عمره	لصرت نصيراً له وابن عم
وجالدت بالسيف أعداءه	وفرجت عن صدره كل هم

فقال ﷺ : **(أول من آمن بى تُبّع يرحم الله تبع يُبعث يوم القيامة أمة وحده).**

فانظر إلى من تمسك بهدى الله واستمسك بدين الله كيف أعزه مولاه وبنى له بيتاً قبل هجرته بثلاثمائة عام وهيأ له من يصحبه من الرجال بالسيوف ومن يكسوه بثياب الملوك ومن يحميه من أعين الكافرين وقال فى ذلك ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله** ﴾ [الآية: ٤٠، التوبة] وهكذا أمر كل مسلم وأمر كل مؤمن يتمسك بهدى الله ولا يغير شرع الله بأهوائه أو بأهواء من حوله ولا يغير مبدأ أقره الله عليه ولا ديناً أنشأه الله عليه لابد أن يعزه مولاه وينصره الله لقول الله عز شأنه ﴿ **لله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ﴾ [الآية: ٨، المنافقين]. قال ﷺ : **(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)**[1].

وقال ﷺ : **(التائب حبيب الرحمن والتائب من الذنب كمن لا ذنب له).**

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] متفق عليه.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين الذى اختار لنا الإسلام دينا والقرآن كتابا وسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحكيم.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الرءوف الرحيم. اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد لسان الكمال والصدق النبى الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين وعلينا معهم أجمعين يارب العالمين.

أما بعد..

فيا عباد الله جماعة المؤمنين..

إن نصر الله لن يتخلف عن عباده المؤمنين لأنه قال فى قرآنه ﴿ **ولينصرن الله من ينصره** ﴾ [الآية: ٤٠، الحج]، وقال فى كتابه ﴿ **كتب الله لأغلبن أنا ورسلى** ﴾ [الآية: ٢١، المجادلة] وقال لنا أجمعين ﴿ **إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾ [الآية: ٧، محمد] فليس نصر الله فى الحرب فقط كما يظن البعض ولكن نصر الله هو التمسك بالأخلاق والفضائل والآداب والمثل والقيم التى أتى بها الله فى أحلك ظلمات الحياة فمن تمسك بقيمة الإيمان ولم يتخلى عنها مع شدة دواعى الزمان نصره الله عز وجل فى كل مكان.

فالدين أساسه هذه القيم الإيمانية فمن زعم أن الله تخلى عنه مع أنه يحافظ على الصلوات فى وقتها ويتلوا القرآن ويذكر الله ويحج بيت الله نسأله ونقول له سل نفسك هل أنت أمين فى الكلام مع الخلق؟ فإذا تكلم أحد أمامك بكلمة لا تنقلها إلى غيرك؟ فتلك الكلمة أمانة. هل أنت أمين على المجالس فإذا جلست مجلسا

و(**المجالس بالأمانات**)[1] كما قال ﷺ لا تنقل أسرار هذه المجالس فتحدث فتنا بين الجالسين وغيرهم. هل أنت أمين على معاشرتك لزوجتك فلا تبيح ولا تتحدث بما يحدث بينك وبينها؟ لقد قال الحبيب صلوات الله وسلامه عليه : (**إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى زوجته وتفضى إليه فينشر سرها وتنشر سره**) فيصبح وقد نزل عليه ستر الله فيقول فعلت مع زوجتى كذا وفعلت معى كذا وهذا ليس من أخلاق المؤمنين.

لقد قال صلوات الله وسلامه عليه : (**إياكم أن تتحدثوا بما يحدث بينكم وبين أزواجكم فقالوا : يا رسول الله إنهم ليتكلمون. قال : مثل من يفعل ذلك كشيطان وشيطانة أتاها فى قارعة الطريق والناس ينظرون**)[2] لأنه يكشف ستر الله الذى ستره عليه.

فلنكن أمناء فى كيلنا، أمناء فى موازيننا، أمناء فى مواعيدنا لا نخلف ميعادا ولا توقيتا. هل نحن أمناء فى كل حركاتنا وسكناتنا؟ إذا كان المرء كذلك أمينا فى كلمته، أمينا فى بيعه، أمينا فى شرائه، أمينا فى وعده، أمينا فى مجالسه فليستبشر وليعلم أن الله معه يؤيده وينصره ويعضده لأنه تمسك بهدى الله وكان على خلق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

نسأل الله عز وجل فى هذا اليوم الكريم أن يغفر لنا ما مضى فى عامنا السابق من الذنوب والعيوب وأن يغفر لنا فيه ذنوبنا كلها ما ظهر منها وما بطن ما علمنا منها وما لم نعلم وأن يجعل أول هذا العام لنا صلاحا وأوسطه لنا نجاحا وآخره لنا فلاحا.

---

[1] رواه البزار عن أبى سعيد والبيهقى وأبو داود عن أبى هريرة.

[2] رواه الطبرانى فى الفتح الكبير وأبو الشيخ فى التوبيخ عن عثمان وابن عباس.

اللهم اجعل هذا العام عام خير ونصر وبركة وفتـــح علينـــا وعلـــى المســـلمين أجمعين.

اللهم بارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا وأولادنـــا وبناتنـــا وأموالنـــا وزراعتنـــا وتجارتنا وأقواتنا وأرزقنا فيه الخير العام والنصر التام يا أكرم الأكرمين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـــات الأحيـــاء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم وفق ولاة أمورنا وحكام المسلمين أجمعين للعمل بشريعتك ولتنفيـــذ ســـنة خير أحبابك.

عباد الله اتقوا الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

الخطبة السادسة(*)

نصرة الله لرسوله

الحمد لله رب العالمين ناصر المستضعفين ومعز عباده المؤمنين وجاعلهم فوق الذين كفروا إلى يوم الدين.

سبحانه.. سبحانه من آمن به واتبع هداه نصره على من عاداه، وأسعده في الدنيا ورفع ذكره يوم لقاء الله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعز من يشاء ويذل من يشاء، ويغني من يشاء، ويفقر من يشاء، ويرفع من يشاء، ويخفض من يشاء لأنه بيده الخير كله وبيده الملك وهو على كل شئ قدير.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أعزه الله عز وجل ونصره على القوم الكافرين وجعله يخرج من بينهم رغم كثرة جندهم وكثرة عتادهم وهم لا يشعرون.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والناصر الحق بالحق والدامغ لجيشات الأباطيل، والفالج بالحجة والبرهان، والمقيم بأمر الله عز وجل للشريعة والأركان والشفيع الأعظم للخلائق أجمعين يوم الجمع على الرحمن وعلى آله وصحبه وسلم آمين يارب العالمين.

أما بعد..

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد عيد بمدينة زفتى محافظة الغربية يوم الجمعة ٢٤/٥/١٩٩٦م الموافق ٧ محرم ١٤١٧هـ.

فيا أيها الأخوة المؤمنون..

ونحن فى أيام هجرة رسول الله ﷺ يقف العبد المؤمن لينظر فضل الله، وإنعـام الله، وإكرام الله لسيدنا رسول الله ﷺ على من عاداه وتلك سنة لا تتخلف فيمن بعـده من المؤمنين والمؤمنات إلى أن يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها فنحن نـأخذ من الهجرة عظة وعبرة وهى أن من توكل على الله كفاه، ومن استعان بـالله عـز وجل أعانه وقواه، ومن انتصر بالله سبحانه وتعالى نصره على من عاداه ولو كـانوا جميعا وهو بمفرده ولو كان معهم كل أنواع المعدات والأسلحة وليس معه إلا الثقـة بربه والإتكال على صنعه عز وجل وهو سبحانه وتعالى ولى المؤمنين.

فاسمعوا معى يا إخوانى إلى قول الله عز وجل معبرا عن هذه الحقيقـة يقـول سبحانه ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله** ﴾ [الآية: ٤٠، التوبة]، أى إذا كنتم تركتمـوه وخذلتموه وتخليتم عنه لكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فمن اعتز بالله لو تجمع لـه أو حوله كل أركان الوجود علوا وسفلا فلن يسـتطيعوا أن يضـروه بشـئ لأن الله يحفظه وينصره ويعينه ويكفيه عز وجل والنصر كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ **ومـا النصر إلا من عند الله** ﴾ [الآية: ٢٦، آل عمران]. فالنصر ليس بالقوة ولا بالسـلاح ولا بالرجال وإنما بالله عز وجل لأنه خير الناصرين سبحانه وتعالى.

كان رسول الله ﷺ وأنتم تعلمون ذلك أكثر منى **قبل الهجرة** بزمن قصير ذهـب إلى بيت المقدس فى بلاد الشام وصعد بعدمـا اجتمـع **بالأنبيـاء** والمرسـلين إلـى السموات سماء تلو سماء وبين السماء والأرض **كما قال** ﷺ مسيرة خمسـمائة عـام وعرض كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين **كل سماء** وسماء مسيرة خمسمائة عـام قطع كل هذه المسافات واخترق السموات السبع والعرش والكرسـى ودخـل الجنـة وشاهد ما أعده الله فيها للمؤمنين ورأى النار وما جهز الله فيها للكـافرين وللعصـاة

والمذنبين ثم أذن الله عز وجل له فشاهد جماله السرمدى، وسمع كلامه القدسى وجاء حوار طويل بينه وبين رب العالمين يقول فيه الله عز وجل فى كلامه الكريم **﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾** [الآيتان : ٩، ١٠، النجم] وبعد ذلك رجع وفراشه الذى كان ينام عليه لم يبرد بعد مازال ساخنا ودافئا. كل هذه المسافات قطعها فى أقل من لمح البصر فكان الوضع الطبيعى لنا جميعا والذى يستدعى العجب منا أجمعين لماذا لم ينتقل ﷺ من مكة إلى المدينة فى طرفة عين كما فعل فى هذه الرحلة؟ لماذا لم يضع رجله من بيته فى مكة إلى مستقره فى المدينة ليرتاح من عناء السفر ومن مطاردة الكافرين ومن السير فى وعثاء الحر بين الصخور والرمال والجبال ؟ من أجل أن يكون لنا فيه الأسوة والقدوة صلوات الله وسلامه عليه **﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾** [الآية: ٢١، الأحزاب].

لأنه لو قطعها فى خطوة واحدة لكان كل واحد فينا عندما تحصل له شدة أو مأزق أو أزمة يقول لست كرسول الله فى طرفة عين كان هناك أصبح هنا ولكن جعله الله أسوة لنا أجمعين فى الأخذ بالأسباب من أجل أن نعرف ونتأكد ونتيقن أن الذى يكون اعتماده على الله لابد أن يثق كل الثقة فى تأييد الله وفى نصر الله مهما كان عدد أعدائه وعدتهم لأنه منتصر بالله عز وجل.. هذه هى الحكمة يا إخوانى فى سيره فقد تجمع الكفار وقالوا لم يعد لنا مع هذا الرجل إلا أمرا واحدا نقتله ونستريح منه وكيف نقتله وعائلته كبيرة؟

فقالوا: نأخذ من كل قبيلة شابا فتيا قويا وأن يذهبوا ويتجمعوا حول منزله فإذا خرج نزلوا عليه بسيوفهم جميعا فيتفرق دمه فى القبائل فلا يستطيع أهله أن يطالبون بثأره وإذا أفلت من هذه الجماعة فإن لمكة إثنى عشر طريقا للخارج منها أو للداخل إليها فجعلوا على كل طريق فريق مستعد جاهز بالعتاد والسلاح حتى إذا خرج من

بينهم ولم تلحقه سيوف المحاصرين تأخذه سيوف المتربصين على أى طريق سيخرج منه لأنه لابد أن يخرج من هذه الطرق فليس لمكة غير الإثنى عشر طريقا هذه. ماذا صنع له الله؟ وهو عبدا لله ومتوكل على مولاه عز وجل خرج من بينهم وهم يتكلمون ويقولون لبعضهم : إن محمدا زعم أن الله سينصره وأنه سيكون له جبال وحدائق وجناين مثل التى توجد فى بلاد الشام وفى بلاد العراق فخرج عليهم وقال : نعم أنا أقول هذا. أخذ الله أسماعهم فلم يسمعوه يسمعون بعضهم ولكنهم لا يسمعونه عناية من الله لحبيبه ومصطفاه يسمعون كلامهم مع بعضهم لكن لا يسمعون كلام النبى الذى قاله لهم يرون بعضهم ولكنهم لا يروا حبيب الله ومصطفاه وزاد على ذلك فأخذ حفنة من التراب بيده ومر عليهم جميعا ووضع على رأس كل رجل منهم حفنة من التراب.

ما السلاح الذى كان معه؟ السلاح الذى كان معه سلاح لا يوجد فى أمريكا ولا فى روسيا ولا فى ألمانيا ولا فى اليابان وإنما يوجد فى مصانع القرآن. ما المصنع الذى أنتج هذا السلاح؟ **﴿ يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم ﴾** [الآيات: ١-٣، يس] جلس يقرأ هذا السلاح حتى وصل إلى قول الله عز وجل **﴿ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾** [الآية: ٩، يس] أى سلاح بالدنيا فى هذا الوقت؟ وفى أى دولة من دول العالم يستطيع أن يجعل الواحد يقف فى وسط أعدائه ولا يرونه؟ لا يوجد إلا سلاح **﴿ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾** وأين يوجد؟ يوجد فى كتاب الله عز وجل وفى كلام الله عز وجل ومع المؤمنين والمؤمنات أجمعين إلى يوم الدين.

كل واحد يستطيع أن يستخدمه فى وقت الشدة وفى وقت الأزمة وفى وقت النكبة ويصلح الله عز وجل به شأنه وينصره به على أعدائه. فخرج ﷺ من طرق مكة وأيضا لم يره المتربصون إلى أن وصل إلى الغار وحماه الله عز وجل فى

الغار كما قال فى قرآنه ﴿ **بجنود لم تروها** ﴾ [الآية: ٤٠، التوبة] جنود لا يصدق أحدا أبدا أنها أصبحت فى ميدان القتال.

حمامة وعنكبوت وشجرة قصيرة ضعيفة من شجيرات الصحراء هى التى حمت سيد الأنبياء ﷺ من مكر وكيد الأعداء. من أجل ماذا يا إخوانى من أجل أن نعلم علم اليقين أن الله عز وجل إذا أراد نصر عبد اعتمد عليه نصره ولو بأضعف مخلوقاته ولو بأقل كائناته ليس فرضا أن ينصره بالملائكة وما أكثرهم عند الله عز وجل أو ينصره بالرياح وما أشدها وأعتاها إذا أرسلها الله ولا أن ينصره بالماء يتفجر من الأرض أو ينزل من السماء. جنود يقول فيها الرب المعبود ﴿ **وما يعلم جنود ربك إلا هو** ﴾ [الآية: ٣١، المدثر].

فالذى يعتمد على الله لا يحدد السلاح الذى ينصره الله به لأن الله ينصر من يشاء بلا جند أو عتاد وهو عز وجل إذا أراد نصره بأضعف الأشياء وتلك سنة الله عز وجل مع الأنبياء والمرسلين والصالحين والمؤمنين فى كل وقت وحين. فالعنكبوت حيوان ضعيف وربنا نفسه قال فى شأنه ﴿ **وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون** ﴾ [الآية: ٤١، العنكبوت] لكن هذا الحيوان الضعيف والحشرة الصغيرة التى ليس لها أجنحة نصرت نبى الله داوود ونصرت نبى الله محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فداوود عليه السلام لما انتصر على جالوت وأخذ يجرى وراءه ليقتله دخل واختبأ فى الغار فأرسل الله عز وجل عليه عنكبوتا نسج على باب الغار فلما جاء جالوت ومن معه وقال بعضهم لقد اختبأ فى هذا الغار قال جالوت كيف دخله ولم يقطع نسج العنكبوت ونسج العنكبوت يغطى الباب كله؟ ولا يعلم أن الله عز وجل كما يقول فى شأن الماكرين والمنافقين والمشركين ﴿ **ويمكرون ويمكر الله والله خير**

الماكرين ﴾ [الآية: ٣٠، الأنفال] ويمكرون يعنى (يدبرون) هم يفكـــرون ويدبـــرون وربنا يدبر ومن تدبيره أكبر؟ تدبير الله عز وجل أكبر. هو نفس العنكبـــوت الــذى نسج على باب الغار بعد أن دخله النبى المختار صلوات الله وسلامه عليـــه ولذلــك يقول ﷺ (العنكبوت جند من جنود الله عز وجل) من أجل أن يعلم المؤمن علم اليقين أن الله ينصر عبده المؤمن بأضعف شئ وبأقل شئ ما دام قد اتجه إلى حماه واعتمــد على نصر الله وطلب التدخل السريع من فرق الإنقاذ الإلهية التى جعلـــها الله عـــز وجل نصرة لعباده المؤمنين والمؤمنات أشياء كثيرة لا أريد أن أطيل عليكم بذكرهـــا حتى لا يطول المقام. وقد نتعرض لبعضها بعد الصلاة خوفا من الإطالة.

قال ﷺ **(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)**[١]، وقال ﷺ : **(المسلم من ســلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من آمن جاره بوائقه والمهاجر من هجــر مـــا نهى الله عنه)**[٢]. أو كما قال : ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[١] متفق عليه.

[٢] متفق عليه.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ولى المؤمنين ومعز المتقين وراد كيد الأعداء فى نحورهم أجمعين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القوى المتين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للخلق أجمعين.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون..

فى هذا الشهر الكريم وفى يوم العاشر منه وهو يوم عاشوراء كان أيضا فيه نصر السماء ملازما للأنبياء بأضعف الأشياء. فهذا فرعون يخرج بجنده وكان عددهم كما تخبر بعض الروايات يزيد عن المليونين جندى مع عتادهم ومع أسلحتهم وموسى ليس معه إلا قومه، وهم مستضعفون ليس معهم أسلحة كافية ولا عدة كافية لكن نصره الله فى هذا الموقف. كيف نصره الله؟ عندما وصل إلى اليم — إلى البحر الأحمر — وسار ومن معه وقد رأوا فرعون مقبلا بجنده قالوا ﴿ **إنا لمدركون** ﴾ [الآية: ٦١، الشعراء] الأعداء خلفنا قال لهم : لا تخافوا ﴿ **قال كلا إن معى ربى سيهدين** ﴾ [الآية: ٦٢، الشعراء] الذى معه الله لا يخاف ولو تجمعت حوله كل الأعداء، وكل المعدات وكل المقذوفات الجهنميات. إلا أن عناية الله ووقاية الله تغنى عن كل هذه الأشياء. ما السلاح الذى نصره به الله؟ قال له : اضرب بعصاك البحر فضرب البحر بعصاه فظهر فيها إثنا عشر طريقا لأنهم كانوا إثنا عشرة قبيلة كل

قبيلة تمشى فى طريق والبحر قاعه من أسفل به ماء وطين كيف يمشون على الطين؟ لكن الله بقدرته وعظمته جعل الطين جافا ويابسا ﴿ **فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا** ﴾ [الآية: ٧٧، طه] يبسا يعنى (ناشفا) يمشون عليه وهم مطمئنون وبين كل طريق وطريق جمد الله الماء وجعله جدارا من الماء حاجزا بينهم فقالوا : يا موسى نريد أن نراهم ونكلمهم. فأوحى الله إليه أن يضرب الماء فضرب الماء فصارت فى جدران الماء نوافذ يرون منها بعضهم ويكلمون منها إخوانهم وهم سائرون فى البحر حتى عبروا إلى الجهة الأخرى، وكان آخر رجل من قوم موسى يخرج مع أول رجل من قوم فرعون ينزل إلى الماء فضرب البحر بعصاه مرة أخرى فأغرقهم الله أجمعين عناية من الله ولما هاجر سيدنا رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة وجد اليهود يصومون يوم العاشر من شهر الله المحرم فسألهم وهو أعلم لماذا تصومون هذا اليوم؟ فقالوا : هذا اليوم الذى نجا الله فيه موسى ونصره على فرعون وقومه فقال ﷺ : (أنا أولى بموسى منكم) وصامه وأمر بصيامه وقال فى شأنه صلوات الله وسلامه عليه : (**صوم يوم عاشوراء يكفر ذنوب سنة**)[1] ولما قال اليهود : ما وجد محمد شيئا مما نعمله إلا عمله خالف هو وأصحابه عملهم وقال ﷺ : (**لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر**)[2] فصوموا هذه الأيام يغفر الله لكم ذنوب سنة بعمل يسير يسره الله عز وجل علينا.

ندعو الله فى هذا اليوم فإن الدعاء فيه مستجاب. فقد استجاب الله فيه لموسى ونصره على فرعون وقومه واستجاب الله فيه لآدم فتلقى فيه من ربه كلمات تاب بها إلى الله فتاب الله عليه.

---

[1] رواه البيهقى فى سننه عن أبى قتادة.

[2] رواه البيهقى فى سننه وابن أبى الجعد فى سننه عن ابن عباس.

نسأل الله عز وجل فى هذا الوقت المبارك أن ينصرنا على أنفسنا وأن ينصرنـــا على أعدائنا، وأن يطهر قلوبنا، وأن يصلح أحوالنا، وأن يرزقنا الحب فـــى بعضنـــا والوصال لإخواننا، وأن ينزع الغل والحقد والحسد والغش مـــن قلـــوب المؤمنيـــن والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أجمعين.

اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، ومـــا أظـــهرنا ومـــا أبطنا، وما علمنا وما لم نعلم إنك على كل شئ قدير.

اللهم أصلح ولاة أمورنا وولاة أمور المسلمين أجمعين.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذيـــن آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم.

عباد الله.. **﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عـــن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾**.

الخطبة السابعة(*)

صور من هجرة الصادقين

الحمد لله رب العالمين يعطى من يشاء ويمنع من يشاء، يؤتى الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير.

سبحانه سبحانه! لو أراد أن يحيا الناس جميعاً فى الدنيا فى نعيم الجنة لكان ذلك لهم ولكنه عز وجل ابتلى الخلق ليختبرهم فيثيب من أثابه عن عمل صالح قدمه ويعاقب من عاقبه بسوء فى آخرته لذنب فى الدنيا عمله ﴿ **وما ربك بظلام للعبيد** ﴾ [الآية: ٤٦، فصلت].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمره بين الكاف والنون ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾ [الآية: ٨٢، يس] وحكمه بعيد عن الأهواء والظنون وإرادته نافذة على جميع من فى الكون لا راد لفعله ولا معقب لقضائه ولا انتهاء لملكه بل ملكه دائم سرمدى إلى أن يرث بعزته وجلالته الأرض ومَنْ عليها.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله ربّاه الله على عينه وأمره بتبليغ شريعته ووعد من أطاعه بالعز فى الدنيا والخلود فى دار جنته وتوعد من عصاه بالهوان فى الدنيا وبدخول دار شقوته.

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الحاج/ إبراهيم الطنطاوى بمدينة بنها يوم الجمعة ٧ من المحرم ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/٤/٢٣م

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والناصر الحق بالحق والداعى إلى الصراط المستقيم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين آمين يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون..

إن الله عز وجل وهو القادر ولا يعجزه شئ فى الأرض ولا فى السماء كان قادراً على أن يعز نبيه فى بلدته مكة ويهلك الكافرين ويمنع المؤمنين ويجعلهم وهم بين ظهرانيهم أعزة لا سلطان عليهم إلا لرب العالمين، وقد خير فى ذلك رسول الله ﷺ فعندما وجدهم لا يؤمنون به إلا القليل وذهب إلى الطائف ليدعو أهلها من ثقيف إلى الإسلام فأعرضوا عنه ولم يؤمنوا به فرجع من عندهم إلى مكة ونزل عليه الأمين جبريل عليه السلام وهو فى الطريق بعد أن رفع شكواه إلى الله وأنزل حاله بمولاه ومعه ملك وقال : يا محمد هذا ملك الجبال وقد جعله الله عز وجل طوع أمرك. فقال له ملك الجبال : يا محمد إن شئت أطبق عليهم الأخشبين (والأخشبين الجبلان المحيطان بمكة) يعنى لا يبقى فيها أحد ولكنه ﷺ قال : **(لا إنى أطمع أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله عز وجل)**[1] واشتد إيذاء أهل مكة لأصحابه وذهب نفر منهم يشكو من شدة ما يجد من الإيذاء لكنه ﷺ أمرهم بالصبر الجميل، وقال لهم : (اصبروا حتى يجعل الله عز وجل لكم فرجاً ومخرجاً) ومضى حين من الزمن فأمرهم أن يخرجوا وقال : **(قد أوريت دار هجرتكم فهاجروا إليها)**[2] منهم

---

[1] رواه ابن حبان فى صحيحه والبخارى وسلم فى صحيحيهما والسيوطى فى الكبير والنسائى فى سننه عن عائشة.

[2] رواه البخارى فى صحيحه والبيهقى فى سننه وأحمد فى مسنده عن عائشة وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

من هاجر متخفياً ومنهم من أعلن بهجرته كعمر بن الخطاب وقد طاف بالقوم وهم حول الكعبة وقال منذراً ومتوعداً (من أراد أن تثكله أمه أو تتيم أولاده أو تترمل زوجته فليتبعنى خلف هذا الوادى) وخرج نهاراً جهاراً ولم يتعرض له أحد، ومنهم من ترك كل ما يملك كصهيب رضى الله عنه وخرج بنفسه وعندما لحق به أهل مكة أخذ كنانته وأخرج سهامه وقال : يا معشر قريش تعلمون أنى من أحكمكم رمياً ووالله لو اقتربتم منى لأصوبن إليكم سهامى حتى إذا انتهت كنانتى يعنى محفظة السهام أمسكت بسيفى فجالدتكم ولكن أدلكم على خير من ذلك. أدلكم على مالى فتأخذوه وتتركونى أهاجر إلى الله عز وجل فرضوا بذلك فنزل فى الحال تلغراف من ملك الملوك إلى الحبيب ﷺ يقول فيه الله ﴿ **ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد** ﴾ [الآية: ٢٠٧، البقرة]، فقال ﷺ وهو فى مكانه : **(ربح البيع أبا يحيى)** لصهيب **(ربح البيع أبا يحيى)**[1].

لماذا أمرهم الله بالخروج مرتين إلى الحبشة ومرة إلى المدينة وقد قال فى قرآنه عز وجل (**كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله لقوى عزيز**) [الآية: ٢١، المجادلة] تلك هى الضريبة واسمها شبيه بها عندما يقابلون الأعداء لماذا لا يغلب الله الأعداء ـــ وهو القادر ـــ بدون حرب؟ وقد قال لحبيبه وأتباع حبيبه ﷺ منبهاً ﴿ **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾ [الآية: ١٧، الأنفال] لأن هذه هى حكمة الإيمان فقد أعلنوا الإيمان ونحن جميعاً والحمد لله أعلنا الإيمان وكل من يعلن الإيمان لابد له من امتحان واختبار يجريه عليه الديان ليعلم صدق إيمانه فيكتبه من الصادقين إذا وفى بما عاهد الله عليه أو يرى رقة إيمانه إذا لم يتحمل ما اختبرته به خبرة رب العالمين فيعطيه ثوابه على قدر إيمانه وفى ذلك

[1] رواه الحاكم والطبرانى عن صهيب وقال الشيخان هذا حديث صحيح الإسناد.

يقول الله عز وجل فى الأمر الجامع لجميع الأنبياء والمرسلين والصديقين والشـهداء والصالحين وعامة المسلمين والمؤمنين من السـابقين واللاحقين يقول الله عز وجـل **﴿ آلم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين مـن قبلهم ﴾** لماذا ؟ **﴿ فليعلمن الله الذين صدقوا وليعـلمن الكاذبين ﴾** [الآيات: ١-٣، العنكبوت].

إذاً لابد لأهل الإيمان من الاختبار والامتحان على حسب زمانهم وعلى حسـب قدراتهم واستعداداتهم وعلى حسب ما فى قلوبهم من نوايا وطوايا وصدق ويقين فـى عقيدتهم لله عز وجل وكلما زاد الإيمان كلما زاد الامتحان ليزيد الرقى عند حضـرة الرحمن عز وجل ولذلك قال الحبيب ﷺ : **(يُبتلى المرء على قدر إيمانـه)** وبيـن درجات الابتلاء فقال صلوات الله وسلامه عليه: **(أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثـل فالأمثل)**[1] فلو كان البلاء مقصوداً به عقاباً أو جزاءاً حاشا لله عز وجل لحفظ منـه كمل عبادة وهم الأنبياء والصالحون والصديقون وما شابههم وما ماثلهم لكن الله عـز وجل وهو الحق والكل عنده سواء ولا يكرم الخلق بقدر عطائهم من الدنيا لأنه هـو الذى أعطاها لهم، وهو الذى أعطى هذا وحرم هذا، وهو الذى رفع هـذا وخفـض هذا، وهو الذى أعز هـذا وأذل هذا، وهو عز وجل هو الذى يعطى ويمنـع، وهـو الذى يخفض ويرفع، ولأن هذه الأشياء تساوى فيها بل زاد فيـها الكـافرون علـى المؤمنين فلم يجعلها هى معدن الابتلاء وإنما الابتلاء على قدر الإيمان وجعل ابتـلاء أصحاب النبى ﷺ فى امتحان صلابة الإيمان فى نفوسهم فتعرضوا للكـافرين تـارة بالاستهزاء وتارة بالتعذيب وتارة بالطرد وتارة بالضرب وتارة بأخذ أموالهم وتـارة بأخذ أرواحهم وإزهاق نفوسهم ينظر الله عز وجل إلى قلوبهم عند تعرضـهم لـهذا

[1] رواه أحمد والبخارى والنسائى وابن ماجة والحاكم والبيهقى فى السنن عن سعد.

البلاء فمنهم من هو أشد صلابة فى دين الله من كل جبـال الدنيـا وصخورهـا ولا تأخذه فى الله عز وجل هوادة كأبى عبيدة بن الجراح الذى التقى فى غزوة بدر مـع أبيه وجهاً لوجه وكلما ابتعد من أمام وجه أبيه براً به وهو كافر أسرع أباه ليلحق بـه فخاف أن يقتله مسلم فيكون فى صدره شئ نحو المسلم فـأراد أن يثبـت لله أنـه لا يخشى إلا الله ولا تأخذه رأفة فى دين الله عز وجل فقتل أباه بسيفه ومنهم مصعـب ابن عمير وكانت أمه من أثرياء مكة وعندما آمن بالإسلام حرمته مـن كـل مالـها ومقتنياتها وتركته يتكفف إخوانه المؤمنين لقلة ذات يده وأرسلت رسلها يطلبون منـه أن يرجع إلى دينها وترد له الأموال التى عندها لكنه قال لهم قولوا لـها : هيـهات هيهات لقد عرف القلب حب الله واستنشق عبير كتاب الله فلم يعد يجد لـذة إلا فـى مناجاة مولاه عز وجل، ويجيب على أخيه أبو اليسر فى موقعة بدر وهو أسير فـى يد رجل من المسلمين فيستنجد به أخاه فيلتفت إليه ثم يقول لأخيه المسلم : أشدد يـدك بأسيرك فإن أمه غنية وستفديه بمال كثير. فقال : هذه وصايتك بأخيك!؟ قال : لسـت أخى وإنما هذا أخى والإسلام فرق بيننا ﴿ **يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** ﴾ [الآية: ٥٤، المـائدة] فنجحوا فى الامتحان جميعاً وقال لهم الله مع حبيبه فى قرآنه ﴿ **محمـد رسـول الله والذين معه** ﴾ [الآية: ٢٩، الفتح] فهم معه فى الدنيا ومعه فى الآخرة ومعه عند لقاء الله وبشرهم بالجنة ووعدهم بمقعد صدق وهنأهم بما لهم عند الله مـن مقـام كريـم وأجر عظيم لأنهم نجحوا فى هذا الابتلاء. فنصرهم الله وأعزهم الله وفتح لهم البلدان وصاروا أمراء وقادة جيوش وفاتحين وجاءتهم خزائن الدنيا كلـها تحـت أرجلـهم وظهر الامتحان الأعظم فلم يلتفتوا عن الله طرفة عين ولم تشغلهم الدنيا عن الله عـز وجل وعن طاعته وعن عبادته ولم يتخلوا بسبب طغيـان المـادة عـن الأخـلاق

الإسلامية من الصدق والأمانة والكرم والشجاعة وغيرها من أخلاق الإيمـــان وقــد ورد أنه لما فتحت خزائن كسرى أمر قائد الجيش جنده أن يحضـــروا مـــا وجـــدوه فأحضروا كل ما التقطوه من ألوان النعيم ومن أصناف الأموال حتى من كان يجـــد ولو إبرة يأتى بها إلى القائد وجاء رجل منهم ومعه صندوق كبير ملئ بـــالمجوهرات التى كان يتحلى بها نساء كسرى وهى مجوهرات لم يروا جميعاً مثلها فـــى حياتـــهم فليس فى بيتهم ولو قليل من مثلها فقال له القائد ما اسمك؟ قال : ولم؟ قال : لنرســـل لعمر بن الخطاب نخبره عن شأنك. قال : عجباً لك!! لو كنت أتيت بهذا من أجلـــك أو من أجل ابن الخطاب ما أتيت به وكنت اخرته عندى وأخذته لى ولكن جئت بـــه من أجل خشية الله عز وجل وحملت هذه الكنوز جمال كان أولها فى المدينة المنـــورة وآخرها فى بلاد فارس وكانت أكواماً كثيرة فى مسجد الحبيب صلوات الله وســـلامه عليه وتجمع المسلمون فى المدينة المنورة ومن حولها ليشاهدوا غنائم المؤمنين مـــن كنوز كسرى وعجبوا وقال عمر رضى الله عنه : (إن قوماً أدوا هذا لأمناء) وقـــال الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه : (عففـــت فعفـــت رعيتـــك يـــا أمـــير المؤمنين).

هذا رجل منهم وهو سلمان الفارسى يأتيه صك بتعيينه أميناً على المدائن وبينمـــا هو يمر ويتفقد أحوال رعيته إذا برجل مسافر لا يلحظ عليه إلا مـــرة وأنـــه أمـــير المدينة ومعه أثقال يريد من يحملها فأشار إليه وقال تعال احمل متاعى فحمله علـــى كتفه وبينما هو يمشى خلفه إذا رجل يقول له : السلام عليك أيها الأمـــير. فتعجـــب الرجل وقال : أنت أمير المدائن؟ قال : نعم. قال : وتحمل لى أثقالى! قـــال : ومـــاذا فى ذلك؟ ذهبت وأنا سلمان ورجعت وأنا سلمان.

فلم تفتنهم الدنيا وزينتها وخرفها عنا لرحمن طرفة عين ولا أقل فكـــانوا بذلـــك وعلى ذلك من الذين يعنيهم الله بقوله ﴿ **فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا** ﴾ [الآية: ٦٩، النساء].

ونحن كذلك أعلنا الإيمان فابتلانا الله عز وجل ليختبرنا بصدق الإيمان. ابتلانـــا الله بفتن الدنيا وزينتها وزخرفها وطغيان الأموال وابتلى بعضنا ببعـــض الأمـــراض وابتلى بعضنا ببعض المناصب وابتلى بعضنا ببعض زواره وابتلى بعضـــنا بـــأمور فى بيته أو فى عمله أو فى نفســـه أو فى إخوانه لأن الله قال وهو أصـــدق القـــائلين ﴿ **ولنبلونكم** ﴾ نمتحنكم جميعاً فى أى أمر من هؤلاء ﴿ **بشئ من الخوف والجـــوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين** ﴾ [الآية: ١٥٥، البقرة].

قال ﷺ يقول الله تعالى (إنى والإنس والجن لفى نبأ عظيم أخلق ويعبد غـــيرى.. أرزق ويشكر سواى خيرى.. إلى العباد نازل وشرهم إلى صاعد.. أتحبـــب إليـــهم بنعمى وأنا الغنى عنهم ويتبغضون إلىّ بالمعاصى وهم أحوج إلـــىّ.. مـــن أراد مـــا أردت أردت ما يريد ومن تصرف بقوتى ألنت له الحديد ، ومن أعرض عنى ناديتـــه من قريب أهل ذكرى أهل مجالستى وأهل شكرى أهل زيادتى وأهـــل معصيتـــى لا أقنطهم من رحمتى إن تابوا فأنا حبيبهم وأنا أحب التوابين وأحب المتطهرين وإن لـــم يتوبوا فأنا طبيبهم ابتليهم بالمصائب لأطهرهم من المعائب).. أو كما قال ادعـــوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين الذى هدانا للإيمان، وملأ قلوبنا بالإسلام، ونسـألـه عـز وجل أن يثبتنا على الحق، وعلـى طريقـه المسـتقيم ويتوفانـا مسـلمين ويلحقنـا بالصالحين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحق الحق ويبطل الباطل ولو كـره المجرمون.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله أتم الله به علينـا النعمة، وأسدل به علينا المنة.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد حبيبك ومصطفاك واجعلنا أجمعيـن تحت لواء شفاعته يوم الدين واحشرنا فى زمرته فى جنة النعيم يارب العالمين.

أما بعد..

فيا عباد الله جماعة المؤمنين..

من فضل الله عز وجل علينا أنه جعل التوبة أقرب إلينا من أنفاسنا التى تـتردد فى أجسامنا فمهما فعل المرء وارتكب من الخطايا إذا رجع فى أى نفس وقال يـارب تبت إليك يقول فى الحال وأنا قبلت لأنه عز وجل كما قال فـى قرآنـه : ﴿ **يحـب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾ [الآية: ٢٢٢، البقرة] بل قال ونادى عز وجل وقـال : **(يا عبادى لو جئتمونى بقراب الأرض خطايا** [يعنى ملء الأرض خطايا وذنوب] **ثـم جئتمونى لا تشركون بى شيئاً غفرت لكم على ما كان منكم ولا أبالى)**[١] وقد جعـل الله عز وجل من فضله أياماً خصّصها للمغفرة ومن هذه الأيام يوم عاشـوراء يـوم

---

[١] رواه أحمد فى مسنده والدارمى فى سننه والحاكم فى المستدرك والترمذى فى سننه عن أبى ذر.

العاشر من شهر الله المحرم فقد قال فيه حبيب الله ومصطفاه ﷺ : **(صوم يوم عاشوراء يغفر ذنوب سنة ماضية)**[1].

إذا اهتم فيه الإنسان بالطاعات وصامه لله وقضى يومه في التوبة والإنابة لحضرة الله عز وجل ولذلك فالحبيب صلوات الله وسلامه عليه الذى غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يصوم هذا اليوم ويقول **(صوم يوم عاشوراء يغفر ذنوب سنة ماضية)** عمل سهل يسير وأجر كبير. ولما وجد اليهود يصومون هذا اليوم لأنه اليوم الذى تاب الله فيه على آدم واليوم الذى نجا الله فيه موسى ومن معه من فرعون وملأه فنادى وقال لأصحابه : خالفوا اليهود، وقال كما أخبر حبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : **(لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر)**[2] فعليكم بصيام التاسع والعاشر، واضرعوا فيه إلى الله وسلوا الله فيه مطلوبكم بصدق وقولوا جميعاً : تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله وندمنا على ما فعلنا وعلى ما قلنا وعزمنا على أننا لا نعود إلى ذنب أبدا وبرئنا من شرور أنفسنا وسيئات أقوالنا وقبائح أعمالنا وكل شئ يخالف دين الإسلام والله على ما نقول وكيل والله على ما نقول شهيد.

اللهم تقبل متابنا واغفر ذنوبنا ما صغر منها وما كبر، ما ظهر منها وما بطن، ما علمنا منها وما لم نعلم، واجعلنا اللهم من عبادك التائبين المتطهرين ومن علينا بالمغفرة الشاملة أجمعين.

اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، وارفع اللهم مقتك وغضبك عنا، وارحمنا وأولادنا وبناتنا وأمواتنا وآبائنا وأمهاتنا رحمة واسعة من عندك.

---

[1] رواه البيهقى فى سننه عن أبى قتادة ورواه مسلم فى صحيحه عن يحيى بن يحيى.

[2] رواه البيهقى فى سننه وابن أبى الجعد فى سننه عن ابن عباس.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـــات الأحيـــاء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم اجعل هذا العام الهجرى عام صلاح وفلاح ونجاح لنا وللمسلمين أجمعين.

اللهم أهلك فيه الكافرين بالكافرين، وأوقع الظالمين فى الظالمين، وطـــهر فيــه بيت المقدس وفلسطين وأعلى فيه راية المسلمين خفاقة فى كـــل مكـــان يـــا خـــير الناصرين.

اللهم ولى أمورنا خيارنا ولا تولى أمورنا شرارنا وأعن حكامنا وولاة أمورنـــا على العمل بكتابك وعلى تنفيذ سنة خير أحبابك وأصلح الراعى والرعية فى جميـــع البلاد والشعوب الإسلامية.

اللهم تقبل منا واستجب لنا يا قريب يا مجيب.

عباد الله اتقوا الله..

﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عـــن الفحشـــاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾.

الخطبة الثامنة(*)

المهاجر من هجر ما نهى عنه الله

الحمد لله رب العالمين، ولى المتقين ومعز المؤمنين أحمده سبحانه وتعالى لأنه المتولى لجميع منن الخلق أجمعين.

سبحانه.. سبحانه! واهب الفضل وصاحب الجود والكرم، يهب النعم لكل البشر، ولو كانوا مشركين وجاحدين، ويعفو عمن يشاء وإن طال عمرهم فى عمل المعاصى والفحشاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله تولاه الله عز وجل بعنايته، وأدبه برحمته، وجعله نعمة لجميع بريته، وجعله يوم القيامة باب سعادته، فالناجى من مشى على هديه وقام بشريعته، والهالك من خالف أمره وحاد عن سنته.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد مبدأ الخير، وأسّ البر للخلائق أجمعين وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد..

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد النور بحدائق المعادى محافظة القاهرة يوم الجمعة ١٩٩٥/٥/٢٦م الموافق ٢٧ من ذى الحجة ١٤١٥هـ.

فيا أيها الأخوة المؤمنون..

ونحن على أبواب عام هجرى جديد، يتساءل كثير من الناس سؤالاً قد يكون معاداً ولكننا نلمح فيه معنى فريداً وجديداً. أما السؤال فهو لماذا هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة؟ والمعتاد فى دنيا الناس كما نرى الآن أن يهاجر الإنسان بحثاً عن المال إذا كان لا يحصله فى موطنه إلا بمشقة بالغة أو يهاجر بحثاً عن منصب كريم إذا كانت نفسه تتوق إلى أن يكون رجلاً عظيماً، ولا يجد دواء لتلك العظمة فى بلدته وموطنه، أو يهاجر للعلاج إذا كان به داء أعى الأطباء فى بلدته فيهاجر بحثاً عن طبيب ماهر فى بلد آخر ليعالجه من الداء الذى يشكو منه، وهذه الأشياء كلها قد عرضها الكافرون على رسول الله ﷺ. لقد اجتمعوا فيما بينهم بعد أن أعياهم أمره، ولم يستطيعوا أن يوقفوا زحفه المقدس على القلوب ليسوقها إلى حضرة علام الغيوب عز وجل، فأجمعوا رأيهم على أن يرسلوا رجلاً منهم يعرض عليه كل ما تتوق إليه النفس البشرية من أهواء أو شهوات أو ملذات، فقد ذهب إليه الوليد بن المغيرة وقال : يا ابن أخى لقد تفرق جمعنا، وتشتت شملنا، ولا نعلم لماذا تتشبث بهذا الأمر؟ فإن كنت تريد بما جئت به مُلكاً ملكناك علينا وكان أمرك مطاعاً عندنا أجمعين، وإن كنت تريد بما جئت به مالاً جمعنا لك من كرائم أموالنا حتى تكون أغنانا جميعاً، وإن كان الذى بك مرض بحثنا لك عن أمهر الأطباء وعن أكبر الحكماء حتى يشفوك ويعافوك من هذا الداء، ماذا كان رد رسول الله ﷺ؟ قال : يا عمى قد انتهيت. قال : نعم. قال : فاسمع منى : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير** ﴾ [الآيات: ١-٣، غافر].

لماذا هاجر رسولكم الكريم صلوات الله وسلامه عليه؟ إن هذا ندركه إذا عرفنا سر بعثته، لماذا بُعثت يا حبيب الله؟ أجاب عن ذلك فقال صلوات الله وسلامه عليه:

(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[1] فهو صاحب مبادئ ومثل وقيم وفضائل يريد أن يدعو الناس إليها وأن يمشى الناس على هديها، وفى الحقيقة لا صلاح لأحوالنا، ولا صلاح لأحوال مجتمعنا، ولا صلاح لأحوال البشرية كلها إلا إذا انتشرت هذه القيم الإيمانية التى من أجلها بُعث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

وإلا فبالله عليكم هذا رجل يحاربه أعداءه بشتى الوسائل يعذبون أصحابه ويطردونهم ويستولون على دورهم وعلى أموالهم، ويخرجونهم فقراء، ثم بعد ذلك كل من عنده منهم وديعة ثمينة يخشى عليها من السرقة فليس لديهم بيوت يحفظونها فيها، وليس فيهم رجل مأمون يأتمنونه عليها إلا المأمون الذى أمنته السماء على وحى السماء صلوات الله وسلامه عليه، فيجعلون عنده أعز ما يملكون وأثمن ما يملكون ودائع عنده ثم تأتى الهجرة، ويستطيع أن يهاجر ويأخذ هذه الأشياء كلها معه، وهى حقوق إخوانه من الفقراء والمساكين الذين أخذهم الكفار عنوة، واستولوا على أموالهم بقوة العتاد والسلاح ولكنه صلوات الله وسلامه عليه يعلمنا المثل الأعلى، أن الإيمان يعنى المثل والمبادئ فقد قال ﷺ فى هذه المبادئ **(لا إيمان لمن لا أمانة له)** فالذى ليس عنده أمانة فى نقد الكلمة أو فى حفظ الودائع أو فى المحافظة على الأسرار هذا يكون إيمانه فيه نقص عند الواحد القهار عز وجل، فيترك ابن عمه على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه ينام فى فراشه، وربما يعدوا عليه القوم فيضربونه بسيوفهم، حتى يرد الودائع إلى أهلها بعد هجرة النبى صلوات الله وسلامه عليه، ويرد الأمانات إلى أهلها كلها، لأنهم كانوا يلقبونه بالصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه، فيعرض عن زينة الدنيا فى سبيل مبدئه ويزهد فى المناصب والأموال فى سبيل القيم التى يدعو إليها، ويؤثر أن يهاجر ويرد

---

[1] رواه صاحب مسند الشهاب عن أبى هريرة والإمام مالك فى الموطأ والطبرانى من حديث جابر.

الأموال إلى أهلها، ليلقن البشرية كلها أن هذا دين، أنزله رب العالمين وارتضى من أصحابه وطلب منهم أن يراعوا حق الله، وأن ينفذوا أخلاق الله ولو مع الكافرين والجاحدين من أعداء الله عز وجل فليس معنى أنهم كافرين أن يباح لنا أموالهم أو أن يطلق الإسلام أيدينا فى أعناقهم أو يترك لنا التعرض لأعراضهم، لأن المؤمن دائماً وأبدا هو حارث المثل الإلهية، والخليفة عن الله عز وجل فى إعلاء القيم الإيمانية والمبادئ الإسلامية التى دعا إليها الله فى قرآنه والنبى ﷺ فى سنته، وقد وعى أصحابه رضى الله عنهم هذا الدرس، فعندما ضاقت عليهم هذه البلدة، وفيها حرم الله، لكنهم لا يستطيعون أن يعبدون الله عز وجل فيها بحرية، هاجروا وتركوا أموالهم ودورهم وأولادهم حتى لا يفتنون عن دين الله عز وجل فهم كما قال الله عز وجل فى شأنهم : ﴿ **يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** ﴾ [الآية: ٥٤، المائدة]. فهذا صهيب يخرج وقد كان من اغنى أغنياء مكة فى التجارة، ويلحقه الكافرون، فينثر كنانته بما فيها من سهام ويقول لهم: (يا أهل مكة تعلمون أنى من أرماكم ووالله الذى نفسى بيده لن يصل إلى واحد منكم إلا ورميته بسهم من سهامى فإذا فنيت سهامى سأمسك بسيفى ولن تصلوا إلا على أشلائى أو لا أدلكم على خير من هذا، قالوا : وماذا؟ قال : أدلكم على مالى فتذهبوا إليه وتأخذوه وتتركونى أهاجر إلى رسول الله ﷺ. فدلهم على ماله وذهب بدينه ومبادئه ومثله، وإذا بالحق عز وجل يرسل برقية عاجلة إلى سيد الخلق ﷺ يقول له فيها : ﴿ **ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله، والله رءوف بالعباد** ﴾ [الآية: ٢٠٧، البقرة].

وعندما وصل قال له النبى ﷺ : (**ابشر أبا يحيى ربح البيع ربح البيع**)[١] أى بيع؟ ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة** ﴾ [الآية:

[١] رواه الحاكم والطبرانى عن صهيب وقال الشيخان هذا حديث صحيح الإسناد.

١١١، التوبة] هكذا صاروا على هذا الحال، فهذا رجل منهم يأتى بعد غـزوة أحـد، قائداً لتجارة كبيرة لقريش، أتية من بلاد الشام، ويشرح الله عز وجل صدره للإيمـان، فلا يصبر حتى يؤدى التجارة إلى أهلها، ثم يرجع إلى المدينة ليعلن إيمانـه ولكنـه ذهب مباشرة إلى المدينة وأعلن إيمانه بين يدى رسوله ﷺ، فقد فرح به صلـوات الله وسلامه عليه فرحاً كبيراً، لأنه كان زوج ابنته ولكن الإسـلام قـد فـرق بينـهما، فوسوس إليه أحد المنافقين المنشغلين بالدنيا عن الدين، والذين يريدون أن يسـخروا الدين فى سبيل الحصول على عرض الدنيا، ولو كان فى ذلك مخالفـة لأوامـر رب العالمين عز وجل فقال له: يا هذا ما دمت قد آمنت فإن الكفار كما تعلم قـد أخـذوا أموال إخوانك المؤمنين فلا ترجع إليهم واغنم هذا المال فإنه مال الكافرين فما كـان من الرجل الذى شرح الله صدره للإسلام إلا أنه صاح فى وجهـه قـائلا : (أهـذه نصحيتك لأخيك فوالله ما كنت لأبدأ عهدى بالإسلام بالخيانة) فـإن الإسـلام ديـن الأمانة، ثم ذهب إلى مكة ورد الأمانات إلى أهلها وقال يـا معشـر قريـش، مـاذا تعلمون عنى؟ قالوا : خيراً قال : هل بقى لكم شئ عنـدى، قـالوا: لا وجـزاك الله خيراً، قال : فإنى أشهدكم أنى رضيت بالله رباً، وبالإسلام دينـا وبمحمـد ﷺ نبيـاً ورسولاً.

أيها الأخوة المؤمنون.. ما أحوجنا فى أيامنا هذه إلى هذه الهجرة، أى هجـرة؟ هى التى يقول فيها ﷺ : **(المهاجر من هاجر ما نهى الله عنه)**[1] ما أحوجنا فى هذه الأيام إلى هجرة الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وإلى أن نهجر الغش ولو كان فيـه المكسب الكبير وأن نترك الرشوة ولو كان فى ذلك علو شأننا وارتفاع منصبنـا لأن هذه مكاسب حرمها الله ويعاقب عليها العقاب الشديد، ولن ينصلح حالنا أيها الأخـوة

[1] رواه أحمد فى مسنده عن عبد الله بن عمرو.

المؤمنون، إلا إذا هجرنا المثل والمبادئ التى نشرها بيننا أهل الغرب من الخبث والدهاء، والخداع والمكر والغش والكذب تحت أسماء ومسميات يعتقدون ويقولون أنها حضارة ويشيرون إلى من يتمسك بالأمانة أنه رجل جامد لا يصلح لهذا الزمان، والرجل الذى يتمسك بالأمانة فى التجارة ولا يغش يعاتبونه بل يعيرونه بأنه إنسان لا يريد أن يعيش بل يريد أن يكون فقيراً بين الناس، نريد أن نقول كما قال القائل :

يا ليت بينى وبينك عامر　　　وبينى وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هيّن　　　وكل الذى فوق التراب تراب

قال ﷺ : **(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من آمن جاره بوائقه، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)**[1] أو كما قال : ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] متفق عليه.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، الذى هدانا وجعلنا مسلمين، ونسأله سبحانه وتعـــالى أن يثبتنا على الهدى واليقــين، ويحفظنا من الفتن التى تنتشر فى هذا الزمان، إلــــى أن نلقاه على الإيمان والإسلام أجمعين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، تولى من آمن به واتقـــاه، وتعـــهده بالنصرة والرعاية ما دام فى هذه الحياة، ووعده بأن يكون فى جواره يوم لقاء الله.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وحبيبه من خلقه وخليله أدى الأمانـــة وبلغ الرسالة.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وســـلم واعطنـــا الخير وادفع عنا الشر، ونجنا واشفنا وانصرنا على أعداءنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا أيها الأخوة المؤمنون..

كثرت الفتن فى هذا الزمان يتعرض لها المؤمن فى طريقه، ويتعرض لها فـــى عمله ويتعرض لها فى بيته، ويتعرض لها فى وظيفته وفى مجتمعه، والمؤمن الـــذى سيفوز ويجوز يوم لقاء الله، هو الذى يقول فيه الله : ﴿ **من المؤمنين رجال صدقـــوا ما عاهدوا الله عليه** ﴾ [الآية: ٢٣، الأحزاب] المؤمن الذى يصدق مع عباد الله، فقد عاهدنا الله على جملة الأوامر التى أتى بها رسول الله ﷺ، وعلى مكـــارم الأخـــلاق التى تحلى بها رسول الله فالمؤمن مهما عرضت عليه أموال الدنيا أو مناصب الدنيـــا أو أهواء وشهوات الدنيا لا يتغير مبدأه وتجعله يتخلى عن قيمه ومثله بقى شــــئ أن شياطين المنافقين يوسوسون له ويقولون له، إذا تمسكت فســـتكون هـــذه المصلحـــة

بالرشوة من غيرك، فإذا لم تقبل الرشـــوة أنت فسيقبلها غيرك على نفسه، فقد قـــــال ﷺ : **(كل مسلم على ثغر من ثغور الإسلام، فإذا تهاون إخوانك فاشدد لئلا يؤتـــــى الإسلام من قبلك)** يقولون له إن هذا سيعرضك إلى كذا وكذا، ويقولون لن تســـــتطيع أن تعيش إلا إذا غششت أو خدعت أو نصبت أو كذا وكذا مما نسمعه بين كثير مــــن بلهاء الناس، لكن رب الناس يقــول ﴿ **من عمل صالحاً من ذكـــر أو أنثـــى وهـــو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** ﴾ هذا فى الدنيا ﴿ **ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كـــــانوا يعملون** ﴾ [الآية: ٩٧، النحل].

لابد لأفراد مجتمعنا من الوحدة وهذه الوحدة يدفعها الإيمان الصـــــادق لله عـــز وجل فإن كل منا يقول لماذا أنا فقط الذى أقف أمام التيار؟ ولماذا أنا فقط الذى أمتنـــع عن رشوة المسئولين هنا وهناك؟ ولم أكون أنا بمفردى المتمسك بالأمانة هنا وهناك؟ وهذا الذى ضيع مجتمعنا يا إخوانى المؤمنين، وطوبى لعبد فى هذا الزمان، يتمســـك بقيم الإيمان ويمشى على مكارم الأخلاق التى جاء بها النبى العدنان، وهذا كما قـــال صلوات الله وسلامه عليه : **(اعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشـــئ لـــم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشـــئ لم يضـــروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك)**[1] ومن اعتز بالله فلن يستطيع أحـــــد مــــن العبيد أن يذله لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ومن تمسك بهدى الله، فلن يســـتطيع النصابون أو المحتالون أن يضايقوه لأن الله قال فى قرآنه ﴿ **ومن يتق الله يجعل لـــه مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ [الآيتان: ٢-٣، الطلاق].

نريد أن يهجر المؤمنون فى كلامهم الكذب والسّب والغيبة والنميمــــة ونســـمع منهم الصدق والمروءة والأمانة، وهذه الأخلاق التى جاء بها رسول الكريم الخـــلاق

[1] رواه أحمد والترمذى وأبو يعلى فى مسنده عن ابن عباس.

إذ قمنا بهذه الهجرة كنا كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (نحن قوم أعزنـا الله بالإسلام فإذا ابتغينا العزة فى غيره أزلنا الله عز وجل).

نسأل الله عز وجل أن يثبت الإيمان فى قلوبنا، واليقين فى أفئدتنا، وأن يعيننـا على التمسك بمبادئ الإيمان، وتعاليم نبينا، وأن يجملنا بمكارم الأخلاق أجمعين، وأن يبغض إلينا أخلاق الكافرين والعصاة والفاسقين، وأن يجعلنـا مـن خيـار عبـاده المؤمنين.

اللهم هيئ لنا من أمرنا رشدا، وآتى نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاهـا أنت وليها ومولاها.

اللهم أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين أجمعين، وبدّل حالنا إلـى أحسـن حـال يارب العالمين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات الأحيـاء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم أصلح ولاة أمور المسلمين فى كل موقع يارب العالمين.

اللهم أصلح أفراد المسلمين وجمّلهم بالصدق واليقين وبارك فى أقـوات وأرزاق المسلمين واجعلها أرزاقاً حلالاً طيبة مباركاً لنا فيها يارب العالمين.

عباد الله اتقوا الله : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

الخطبة التاسعة(*)

الهجرة وعلاجها لمشاكل المجتمع

الحمد لله رب العالمين يعز عباده المؤمنين فى كل وقت وحين بإتباعهم لأوامر وسنة سيد الأولين والآخرين فمن أعز القرآن أعزه الله ومن تمسك بالسنة نصره الله ومن ابتغى الهدى فى غيرهما أضله الله وأعماه.

سبحانه سبحانه! هو العزيز الذى لا يزل أبدا وهو الحكيم الذى لا يسهو أبدا وهو الحى القيوم الذى لا يغفل ولا ينام ﴿ **لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض** ﴾ [الآية: ٢٥٥، البقرة] وهو العلى العظيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جمع الخير كله للأولين وللآخرين وللإنس وللجن وللملائكة وللشباب وللشيوخ وللنساء وللرجال وللعرب وللعجم بين دفتى هذا الكتاب الذى قال فيه وهو العلى الوهاب ﴿ **لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها** ﴾ [الآية: ٤٩، الكهف] فسبحان من جعل فى هذا الكتاب كل أسباب السعادة فى الدنيا ويوم الحساب وسبحان من نمق فى ألفاظ هذا الكتاب ما فيه خير الدنيا والآخرة لجميع الناس على **اختلاف** ألسنتهم وألوانهم ومناهجهم وبلدانهم وهو عز وجل العلى العزيز.

وأشهد أن سيدنا محمداً **عبد الله** ورسوله وصفيه من خلقه وخليله اختاره الله عز وجل لرسالته وعلمه علوماً **علوية من** علوم حضرته وجعله هو المعلم الأول لكافة

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد الإيمان بمدينة كفر الشيخ يوم الجمعة الموافق ١٨/٦/١٩٩٣م الموافق ٢٨ من ذى الحجة ١٤١٣هـ.

بشريته فعلمهم ما فيه نفعهم وحذرهم مما فيه ضرّهم ونبههم إلى ما فيه برهم وقـــال لهم فى شأنه إلههم عز وجل : ﴿ **وما آتاكم الرســول فخذوه ومـــا نــهاكم عنـــه فانتهوا** ﴾ [الآية: ٧، الحشر].

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الذى قام بالذكر والصلاة وكان عملـه خير شراب لمن استضاء به من الأصحاب وقد كان ردّه خير بيان لكل قلب يســـمع عن الحنان المنان وكانت توجيهاته هى التوجيهات السديدة للقلوب الرشيدة.

اللهم صلى وسلم وبارك عليه وعلى آله وخيار صحبه وكل من تمسّـك بهديـــه إلى يوم الدين آمين.

أما بعد..

فيا إخوانى جماعة المؤمنين..

يا من أغناكم الله بهذا الدين ووضع لكم وبين أيديكم كنوز الغنى التـــى بـــها لا تحتاجون للأولين ولا للآخرين فما من شئ يصيبكم فى أنفسكم أو فى مجتمعكـــم أو فى بيوتكم أو فى أزواجكم أو فى أولادكم أو فى أرزاقكم أو فى شئ من أحوالكـم إلا وتجدون الشفاء التام فيه جاهزاً إما فى كتاب الله وإما فى سنة سيدنا ومولانا رســول الله ﷺ وإنى لأعجب كيف يتيه عبد عن علاج نفسه؟ أو كيف يتعـــب فـــى عـــلاج زوجه؟ أو كيف ييأس من إصلاح ولده؟ أو كيف يبحث عن سبيل لإصلاح مجتمعـه؟ وبين يده كتاب الله يقلبه وبين يديه سنة سيدنا ومولانا رســـول الله ﷺ يســتوضحها وهو القائل صلوات الله وسلامه عليه : **(تركت فيكم ما إن تمسكتم به لـــن تضلـــوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى)**[1] إذن من ضل ومن ذل ومن هوى ومن بعـــد ومـــن

---

[1] رواه الإمام مالك فى الموطأ عن أنس ورواه الترمذى والطبرانى فى الفتح الكبير عن زيد بن أرقم.

تعب فإنما هو لأنه لم يتمسك بما أمره به صلوات الله وسلامه عليه ونحن فى العـــام الهجرى المنصرم ونستعد لاستقبال العام الهجرى الجديد.

هل من جديد يصلح حالنا؟ أو هل من جديد يغير شأننا؟! هل من جديد يحـــول أحوالنا إلى أحوال ترضى ربنا عز وجل؟! تعالوا جميعاً نفتح كنز الهجرة ونأخذ منـه العبرة فإن هجرة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فيها العبرة لمن اعتبر وفيـــها الحـل لكل مشكلات البشر فمثلا وهو مثالاً واحداً نسوقه كى لا نشق عليكم. ما نعانى منـــه الآن من مشـــكلات اقتصادية ونفسية واجتماعية استشرت حتى وصلت إلينا جميعـــاً فلم ينجو منها أحد لأننا نحتاج إلى بعضنا فى أمور الحياة فمنا من يشكو من مالــــه، ومنا من يشكو من رفيق فى العمل، ومنا من يشكو من التجار، ومنا من يشكو مـــن الزراع، ومنا من يشكو من المرءوسين، ومنا من يشكو من الحكام والمديرين، ومنـــا من يشكو من أحوال المجتمع بالمرة.. نشكو من ماذا؟ أصبحنـــا وكـــل واحـــد منـــا مشغول بنفسه لا يفعل إلا عن نفسه ولا يريد أن يجلب الخير إلا لنفسه ولا يريـــد أن يدفع المكروه إلا عن نفسه ونسى جاره ونسى أخاه بل ربما أحياناً ينسى أبـــاه وأمـــه حتى يضطرهما أن يرفعا ضده شكاوى فى المحاكم لأنه لا يهتم بأمرهما ولا يحـــس بمشاعرهما ولا يشاركهما فى مشاكلهما. فالتاجر لا يهتم إلا بالكسب السريع ســـــواء احتكر على المسلمين أو رفع السعر وغالى فيه على المؤمنين أو غشهم فى بيعـــه أو فى وزنه أو سلعته وصنفها ونوعها أو فى الجودة لا يهتم بذلك لأن همه كلــــه هـــو المكسب السريع ولا شأن له بذلك، والموظف يريد أن يتسلق علـــــى أكتـــاف رفاقـــه وإخوانه تارة بالكيد لهم وأخرى بالتجسس على أحوالهم وثانية بالقيل والقال لرؤســائه ومديريه ليغير قلوبهم على إخوانهم ليأخذ مكانهم الذى جُعل لهم ولا يهتم إلا بنفســـه، وهكذا يا إخوانى هل لهذا الشأن من علاج فيما نحن فيه من أحكام وقوانين؟ لا والله.

فلو سنت الدولة ألف قانون وقانون فإنهم يتعلمون كيف يتهربون منها؟ وكيف يجدون المخرج فيها؟ لأن الغالب عليهم هو حب الذات والأثرة والأنانية التى امتلأت بها النفوس وأصبحت تعيش وكأنها فى يوم القيامة والكل يقول نفسى نفسى لا أريد غيرها ما العلاج؟ لا يوجد علاج إلا إذا نظرنا إلى كنز الهجرة ونظرنا إلى ما فيه من علاج هؤلاء القوم تركوا دورهم وأموالهم وأهليهم وزراعاتهم وتجارتهم وهاجروا ولا يجدون حتى الكفاف بل لا يجد الواحد منهم ما يستر عورته أو ما يلبسه فى قدمه وذهبوا إلى الأنصار بالمدينة ففاء الله عليهم الخير ووجدوا عندهم الحدائق الغناء وعندهم التجارة وعندهم الزراعة ماذا فعلوا؟ وماذا صنعوا؟ إن هذا ما يخبرنا عنه الله وهو العلاج الأوحد لمجتمعنا يا أحباب الله ورسوله ﴿ **يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ [الآية: ٩، الحشر].

هذا هو العلاج. العلاج أننا نصلح القلوب فنطهرها من الذنوب ومن الأثرة ومن الأنانية ومن حب الذات ومن الغل والحقد ومن الحرص على الدنيا الفانية ونملأها إيماناً بالله ونملأها ثقة فى وعد الله حتى تكون بما فى يد الله أوثق منها بما فى يد أنفسها ونملأها يقيناً أن ما قدر لها يكون وأن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يناله طالب إلا بما كتب له الواحد عز وجل ولن ينال بسعيه وحرصه وكده وطلبه ما يناله غيره إلا ما قدره وكتبه له ربه عز وجل. **نملأها يقيناً** بأن الآخرة خير وأبقى فيؤثرون الآخرة على الحياة الدنيا ويقبلوا **على أعمال** الآخرة وأحوال الآخرة وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويفرح إذا رأى **الخير عند** إخوانه ويسر إذا رأى السرور والطرب عند جيرانه ويحزن لحزن **إخوانه** ويتألم لآلام جيرانه فقد قال

ﷺ : **(لا يؤمن أحدكم وقد بات شبعان وجاره جائع وهـــو لا يشـــعر بـــه)**[1] أى لا يؤمن إيماناً صحيحاً عند الله ينال به الدرجة العالية من الله إلا إذا كان يحس بإخوانـه ويشعر بآلام جيرانه ويشارك أقاربه وخلانه هذا هو الذى صنعه لكم ومعكم الله علـى يد سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فأصبح الرجل منهم يسارع فيما يرضـــى الله حتـى كان الرجل المهاجر عندما يـــنزل المدينـــة المنـــورة يحضـــر أهلــها ويتنافســون ويتصارعون وكل يريد أن يأخذه إلى بيته ليحظى بالفضل والرضوان مـــن الله عـــز وجل ومن شدة تهافتهم وصراعهم كان لا يذهب الرجل المهاجر إلى أحدهـــم إلا إذا أجروا القرعة والمساهمة فيما بينهم فمن وقعت عليه القرعة فهو الذى يفـــوز بـــهذا الغنم الأكبر وهذا الفوز الأعظم وهذا الأخ الذى يأخذه ويواسيه ويطعمـــه ويجالســه ويقيمه فى بيته لأنه يعلم أن هـــذا هو الفضل الأعظم عند الله عز وجل وهذا عكـــس ما نراه الآن ــ فيرى بعضنا أنه إذا أخذ شخصاً ضيفاً إلى بيته يـــراه غـــرم يـــراه سيغرمه كوب شاى وسيغرمه بضع أرغفة وسيغرمه مبلغاً من النقود، يراها غرامـــة وهم كانوا يرونها غنيمة لأنهم يرجون الفضل من الله عز وجل حتى أنه بلغ الأمـــر من أحدهم ــ لأنهم يتعاملون مع ربهم عز وجل ــ أن أخذ أخاه وكان هـــذا الرجـــل المهاجر هو عبد الرحمن بن عوف والرجـــل الأنصارى هو سعد بن الربيع رضـــى الله عنهما فأحضر ماله وقسمه نصفين وقال له : اختر أيهما شئت وقسم بيته قســـمين وقال له : اختر أيهما شئت ثم قال له: هل تزوجت؟ قال : لا. قال : إن لى زوجتيـــن فانظر إليهما فأيهما أعجبتك أطلقها فإذا انقضت عدتها تزوجتها حلالا لك لكنهم هـــم الآخرون تربوا على مائدة القرآن وكانوا كما وصفهم الحنان المنان ﴿ **للفقراء الذيـــن احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضرباً فى الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء مـــن**

[1] رواه الطبرانى والبزار عن أنس بن مالك.

التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا ﴾ [الآيـــة: ٢٧٣، البقـــرة] هـــذا بالإيثار وهذا بالعفة فزهدوا فى الدنيا فسخرت لهم الدنيا وكانت لهم الدنيا. فقال لـــه : بارك الله لك فى زوجك، وبارك الله لك فى بيتك وبارك الله لك فى مالك ولكن دلنـــى على السوق. بماذا كافأه الله على هذه العفّة ؟ كان كما قال رضى الله عنه وأرضـاه : (لو تاجرت فى تراب لحـــوله الله لى إلى ذهب)، وعنـــدما مات وقد هاجر لا يملـــك قليلاً ولا كثيراً ووزعوا الذهب الذى خلفه على زوجاته من كثرة هذا الذهب أخـــذوا يضربونه بالفئوس ليوزعـــوه على زوجاته وبنيه لماذا؟ لأنه فتح بالعفة كنز فضــــل الله وكنز أخلاق الله وكنز خير الله عز وجل له ولزوجه وولــــده فـــهؤلاء تعـــاملوا بالإيثار وهؤلاء تعاملوا بالعفة والكل تربى على مائدة القرآن وتأسى بالنبى العدنـــان فلم يكن لهم فى مجتمعهم مشكلة ولم يكن لهم فى مجتمعهم معضلة ولم ينتابهم فـــى جميع أمورهم أى شئ يعكر صفوهم أو يشغلهم عن ربهم أو عن عبادة الله أو عـــن طاعة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ لأنهم شغلوا أنفسهم بكتـــاب الله وبـــهدى ســـيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فعلاج أمراضنا فى هؤلاء الثلاث. الحب ﴿ **يحبون من هاجر إليهم ﴾** [الآية: ٩، الحشر] إذا أحببنا بعضنا ويكفينا فى هذا حديث واحد لو طبقنـــاه على أنفسنا وفى مجتمعنا ما وجدت مشكلة بيننا وهو قوله ﷺ : **(لا يؤمـــن أحدكـم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)**[1] فكما لا أحب أن يوشى أخى علىّ، فـــلا أوشـــى على أخى وكما لا أحب أن يستأثر أخى علىّ فلا أستأثر على أخى وكما لا أحـــب أن يسبّنى أخى فلا أسبّ أخى وكما لا أحب أن تتطاول على زوجة جارى فـــلا أســـمح لزوجتى أن تتطاول على جارى وكما لا أحب أن يؤذينى ابـــن أخـــى أو جـــارى أو

---

[1] أخرجه البخارى فى كتاب الإيمان وأبو يعلى فى مسنده وأحمد فى مسنده والدارمى فى ســـننه عن أنس.

قريبى فلا أسمح لإبنى أن يؤذى أخى أو جارى أو قريبى وكل شئ لا أرضاه لنفسى لا أرضاه لغيرى إذا فعلنا ذلك لم يكن هناك مشكلة ولا يصير بيننا مشكلة **﴿ ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ﴾** [الآية: ٩، الحشر].

العلاج الثانى : إذا وثقت أن المعطى هو الله ويعطى بحكمة لا يعلمها إلا الله فلماذا تحزن إذا لم يعطى لك ولداً كفلان ولماذا اغتم إذا حلى زوجة هذا ولم يحل زوجتى؟ ولماذا أحمل الهم فوق رأسى إذا جاء لزميلى فى العمل ترقية ولم أنالها.

ألا قل لمن كان لى حاسداً	أتدرى على من أسأت الأدب
أسأت على الله فى فعله	لأنك لم ترضى لى ما كتب

الحسود يعترض على المعطى عز وجل لأنه هو الذى قسم الأرزاق وهو الذى قسم الأخلاق وهو الذى قسم العطاء وهو الذى أيضاً قسم البلايا والعناء ولو نظرت على التحقيق لوجدت أن الكل سواء فكما أن هذا عنده عطاء فلابد أنه عنده جانب من البلاء وإن كنت لا أراه ولا أشعر به ولكن أعلم يقيناً أن الله عز وجل **﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾** [الآية: ٤٦، فصلت] فإذا رأيت على أخى نعمة أو رأيته فى منة فيجب علىّ أن أفرح وأن أشكر الله وأن أحمد الله وأن أدعو الله أن يزيده نعماً على نعمه وخيراً وبراً على خيره وبره وفضلاً على فضله ولا تطلب من الله عز وجل أن يمحق هذا الفضل أو أن يُذهب هذا البر لأن هذا ليس من خصال المؤمنين وإنما من خصال الجاحدين والمنافقين والعياذ بالله عز وجل فالمؤمن لا يحمل فى قلبه ضغينة لأحد ولا حقداً على أحد ولا حسداً لأحد بل يتمنى الخير والبر لجميع عباد الله حتى أنه يتمنى الهداية للكافرين ويتمنى العناية للجاحدين ويتمنى أن يوفق الله المشركين ليهتدوا لهذا الدين ويحب الخير حتى للكافرين. يحب لهم أن يؤمنوا بالله

وأن يهتدوا بهدى الله فما بالك بإخوانه المؤمنين إنه يحب لهم الخير في الدنيا والسعادة في يوم الدين ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾ [الآية: ٩، الحشر] يفضل إخوانه على نفسه لأنه يعلم أن الدنيا فانية وأن النعم الحقيقية هي النعم الباقية في جوار الله عز وجل ﴿ **والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا** ﴾ [الآية: ٤٦، الكهف].

النعم الفانية تحتمل البلاء وتحتمل العطاء فهى فتنة (**إنما أموالكم وأولادكم فتنة**) [الآية: ١٥، التغابن] حتى المال والولد فتنة ﴿ **ليبلوني أأشكر أم أكفر** ﴾ [الآية: ٤٠، النمل] فإذا وفق لشكر الله على نعمة الولد فقد فاز وجاز وإذا وفق لشكر الله على نعمة الزوجة فقد فاز وجاز ولكنه إذا نسى الله ولم يشكره على نعمه وعطاياه فقد جحد ورسب في الاختبار الذى أجراه له الله ﴿ **تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت والحياة** ﴾ لماذا؟ ﴿ **ليبلوكم** ﴾ أى يختبركم ﴿ **أيكم أحسن عملا** ﴾ [الآيتان: ١-٢، الملك]. لكن النعم الخالصة التي ليس فيها احتمال وإنما هى محض عطاء أن يوفقك للعبادات وأن يفتح لك باب القبول على الطاعات والقربات وأن يلهم لسانك ذكره وشكره وحُسن عبادته وأن يحبب إليك تلاوة القرآن وأن يحبب إليك متابعة النبى العدنان وأن يحبب إليك فعل الخير في كل وقت وآن وأن يذكرك بالدار الآخرة لتستعد لها وأن يذكرك بالموت لتتأهب له هذه هى النعم الحقيقية التى يفرح بها المؤمنون وليس فها ابتلاء وليس فيها فتن وليس فيها اختبار وإنما هى كما قال النبى المختار صلوات الله وسلامه عليه : **(إذا أحب الله عبداً ألهمه ذكره)** إذا أحب الله عبداً يلهمه بذكره وشكره وحسن عبادته عز وجل فإذا استطعنا أن نحيى في نفوسنا هذه المعانى الحب لعباد الله وأن نحمى نفوسنا من البغضاء والشحناء والحقد والحسد لجميع عباد الله وأن

نملأ قلوبنا بالرغبة فى العمل الدائم الذى ينفعنا بعد هذه الحياة من الإيثار ومن المعونة ومن المساعدة ومن المواصلة ومن البر ومن كظم الغيظ ومن العفو عن الناس ومن الإحسان إلى المظلومين، ومن مساعدة المنكوبين ومن التفريج عن المكروبين إذا أحببنا هذه الأعمال وقمنا بها فلن يكون فى مجتمعنا مشكلة أبداً يا إخوانى جماعة المؤمنين فقد ورد عن أصحاب نبيكم الكريم أن رجلاً ذبح شاة وتصدق برأسها على رجل من الفقراء فجلس مع زوجته ونظر فى أمر نفسه وأمر إخوانه ثم قال : يا أم فلان إن أخى فلان أحوج إليها منى وذهب وأعطاها له فجلس الثانى مع زوجته ونظر فى أمر إخوانه المؤمنين وقال يا أم فلان إن أخى فلان أحوج إلى هذه الرأس منى وذهب وأعطاها إليه فطافت الرأس على سبعة دور ثم رجعت إلى الأول مرة ثانية لتثبت سلامة صدورهم ورقة شعورهم وإحساسهم واستحقاقهم للوسام الذى نسبهم به ربهم ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ [الآية: ٩، الحشر].

نسأل الله عز وجل أن ينفعنا بتلك الآداب وأن يخلقنا بتلك الأخلاق. قال ﷺ : **(ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء)**[١]، وقال ﷺ : **(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)**[٢] أو كما قال : ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[١] رواه أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم عن ابن عمر.

[٢] رواه ابن حبان والطبرانى فى الكبير والحاكم عن فضالة ابن عبيد رضى الله عنه.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ونتوب إليه ونستغفره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له السميع البصير اللطيف الخبير وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم واعطنا الخير وادفع عنا الشر ونجنا واشفنا وانصرنا على أنفسنا وعلى أعدائنا يارب العالمين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى جماعة المؤمنين..

اعلموا علم اليقين أن آخر هذه الأمة لن يسعد إلا بما سعد به أولها وأولها لم ينالوا السعادة بالعمارات الشاهقة والأرصدة الزائدة والمصانع الشامخة وإنما نالوا السعادة بما فى نفوسهم من حب وشوق وزهد وورع ونقى وغنى بالله وعفاف عما حرمه الله عز وجل ولن ينصلح حال مجتمعنا إلا إذا عدنا لهذه الأخلاق النورانية ولهذه الخصال الإلهية التى أوصانا بها الله عز وجل فى كتابه وبينها لنا الرسول الكريم ﷺ فى هديه وفى سنته صلوات الله وسلامه عليه. فإن المجتمع الذى أسسوه أسس على هذه الأخلاق فكان الرجل منهم لو عرضت عليه كنوز الدنيا لأتلفته عن خلق تخلق به لله وهداه إلى التمسك به سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

انظروا إلى هؤلاء القوم وقد خرجوا من المدينة حفاة عراة لا يملكون قليلاً ولا كثيراً وفتح الله لهم كنوز كسرى وكنوز قيصر وكانت شيئاً يدهش العيون لم تفكر فيه عقولهم ولم يراود خيالهم مما فيه من مجوهرات ومما فيه من ذهب وفضة وما

فيه من عسجد واستبرق وما فيه من أصناف المباهج والرياش التى لم تخطر ببـــال واحد منهم قط فى حياته كلها ولكنهم عندما فتحت لهم الكنوز لم تشغل بالـــهم ومـــا سلبت عقولهم ولم تغير طباعهم وأخلاقهم وهذا هو المهم فقد قال لهم القائد من وجـد شيئاً فليؤده لنا، فكانوا يحضرون كل شئ حتى أن الرجل الذى وجد إبـــرة وليســت بذات شأن كان يأتى ويسلمها إليه لا يدس شيئاً فى ثيابه ولا يخفى شيئاً فـــى متاعـــه لأنه يراقب الله ويحرص على هذا الخلق الكريم الذى خلقه به الله والذى وصاه بـــه سيدنا ومولانا رسول الله وهو الأمانة. الأمانة فى كل شئ فحملت الكنوز على جمـال كان أولها فى المدينة المنورة وآخرها فى بلاد فارس فيما يزيد علـــى أربعـــة آلاف كيلو متر وعندما وضعت أمام عمر بن الخطاب لم تطرف عينه ولم تشغل باله ولـــم يجد صراعاً لاكتسابها أو للحصول عليها وإنما جلسوا متعجبين ولسان حالهم يقـــول كما قال القائد عندما رآها ﴿ **كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين** ﴾ [الآيات: ٢٥:٢٨، الدخان] علموا أن هؤلاء ضاعت منهم النعم لأنهم لم يشكروا واهب النعم عز وجل فرجعوا إلـــى الله شاكرين حتى لا يشغلهم بالنعم عنه لأنهم يريدون أن يكونوا مع المنعم عز وجل فـــى جميع أحوالهم وفى جميع أوقاتهم فقال عمر بن الخطاب عندمـــا رأى هـــذه الكنـــوز الفارهة: (إن قوماً أدوا هذا لأمناء) فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه : (عففت فعفت رعيتك يا أمير المؤمنين) هذا الذى نحتاجه نحتاج إلـــى بنـــاء الأمانة فى أولادنا وفى أنفسنا وفى أزواجنا نحتاج إلى بناء الإخلاص فى قلوبنا وفـــى قلوب عمالنا ليكون خالصا لله عز وجل لأنهم لا يرجون سواه ولا يراقبون إلا إيـــاه نحتاج لبناء الصدق فى قلوب أهل مجتمعنا حتى نطمئن فى بيعنا وفى شرائنا لأننـــا صرنا لا نثق فى بعضنا حتى ضاعت الثقة فى الأمين لأن الثقة أصبحـــت مفقـــودة

بانتشار الكذب بين جماعة المسلمين. حتى إنه لو جاء رجل منهم وقد قرأ عن دين الله ويريد أن يرى العباد الذين يتبعون هذا الدين فيرى أحوال المسلمين هل يعتقد أن هؤلاء أتباع سيد الأولين والآخرين؟ إنه ينظر إلى وصفهم فى القرآن أنهم لا يكذبون ويرى أمام عينيه كل تعاملاتهم مبنية على الكذب يقرأ أنهم لا يخونون ويرى أن كل همهم الخيانة وليست للأمانة عندهم صيانة يقرأ عن أمانتهم ويقرأ عن شهامتهم ويقرأ عن كرم ضيافتهم وينظر إلى الموجودين فيرى مسلمين بغير إسلام مسلمون بالإسم وبشهادة الميلاد لكن أخلاقهم أخلاق الكافرين أو أخلاقهم أخلاق المنافقين أو أخلاقهم أخلاق غير المسلمين والدين كما قال سيد الأولين والآخرين : **(الدين المعاملة. الدين المعاملة. الدين المعاملة)**.

نسأل الله عز وجل أن يبدل حالنا إلى أحسن حال.

اللهم ارزقنا فقهاً فى ديننا وفقهاً فى كتابك وألهمنا متابعة خير أحبابك يارب العالمين.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل زاهقاً وهالكاً وارزقنا اجتنابه.

اللهم وفقنا إلى ما تحبه وترضاه وارزقنا الخشية فى كل أحوالنا يا الله.

اللهم اجعلنا نخشاك فى السر والعلن واجعل أفئدتنا لينة فى طاعتك وجوارحنا مسارعة إلى أوامر حضرتك يارب العالمين.

اللهم خذ بناصية أولادنا وبناتنا وزوجاتنا إلى الحق وإلى الطريق المستقيم.

اللهم بدل حال مجتمعنا إلى أحسن حال واجعله مجتمعاً إيمانياً طاهراً نقياً يارب العالمين.

اللهم نجى أهله بالصدق والصلاح والطهارة والإخلاص والنقاء واحفظهم من الحظ والهوى ومن الغش ومن الحسد يا أرحم الراحمين.

اللم وفق ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك ولتنفيذ سنة خير أحبابك وألهمهم الرشد والصواب وباعد بينهم وبين حاشية السوء يارب العالمين.

اللهم اغفر لعبادك المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

عباد الله اتقوا الله : ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.



الخطبة العاشرة(*)

دروس الهجرة

الحمد لله الذى أعز حبيبه ومصطفاه ولحظه بعين عنايته وسخر له جميع الأكوان لأنه يؤدى رسالته وجعله فاتحاً خاتماً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الحكيم العلى العليم المنزه فى ملكه وملكوته عن الحادث والقديم.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله قلبه بباب مولاه مقيم وفؤاده متعلق بشهود وجهه ونوره العظيم.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد بن عبد الله علم الهداية الربانية وسر هذه الجمعية التى نحن فيها الآن فهو الذى ألف الله به بين القلوب وأزال الإحن والأضغان بين النفوس وبين به الطريق المستقيم الموصل إلى رياض الفردوس صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وكل من انتمى إليه وسار على هديه إلى يوم الدين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى فى الله ورسوله..

إن أحداث الهجرة فى ذاتها والحمد لله معظمنا بل أغلبنا يعلمها ويحفظها جيداً لكن الله عز وجل أمرنا أن نستلهم العبر ونأخذ المثل والقدوة من سير الأنبياء

(*) كانت هذه الخطبة بمسجد كلية العلوم – جامعة بنها يوم الجمعة ٩ محرم ١٤٢١هـ الموافق ١٤/٤/٢٠٠٠م

والمرسلين وذلك حين يقـول عز شـأنه ﴿ **لقد كان فى قصصـهم عـبرة لأولـى الألباب** ﴾ [الآية: ١١١، يوسف].

وسنأخذ بقدر الوقت وبقدر ما تسمح به الفرصة ثلة صغيرة من الدروس التـى ينبغى على شبابنا وفتياتنا أن يتعلموها ويتعلمنها مـن هجـرة النبـى صلـوات الله وسلامه عليه.

أولاً وقبل كل شئ قبل الهجرة بوقت قصير أخذ الله رسوله ﷺ بصحبة الأميـن جبريل من مكة المكرمة إلى بيت المقدس ثم صعد به سماءاً تلو سما حتى وصل إلى سدرة المنتهى ولنعلم مدى عظمة هذه الرحلة فقد قال ﷺ : **(بين السـماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وعرض كل سماء قدر مسيرة خمسمائة عام، وما بين كـل سماء وسماء قدر مسيرة خمسمائة عام)**[1] . فكم من الأعوام يقطعها المسافر فـى هذه السماوات والأقطار وبعد سدرة المنتهى زار الجنة ونزل إلى النار ثم بعد ذلـك ذهب إلى قاب قوسين أو أدنى ورجع وفراشه الذى ينام عليه لم يبرد بعد يعنى فـى أقل من لمح البصر.

الذى فعل معه ذلك ألم يكن فى استطاعته جل شأنه أن يأخذه مـن مكـة إلـى المدينة فى طرفة عين؟ كان ذلك سهلاً ويسيراً والله على كل شئ قدير. لكن الله عـز وجل لو فعل ذلك معه كانت هذه ستكون حجة نتعلق بها جميعاً فنقول : هذا نبـى الله ورسول الله ولا طاقة لنا بما فعل ولا نستطيع أن نصنع كما صنع فضرب الله عـز وجل المثل والقدوة لنا أجمعين رجالاً ونساء شيوخاً وشبابا بأنبياء الله ورسله فمثـلا نبى الله موسى عليه السلام كيف دفع مهره ليتزوج امرأة مؤمنـة كـان صداقـه أن

---

[1] رواه الحاكم فى المستدرك عن العباس بن عبدالمطلب وقال الشيخان هذا حديث حسن الإسناد.

يشتغل برعى الأغنام فى الصحراء لمدة عشر سنوات حتى لا يظن شبابنا أن الطريق مفروش بالورود ولكن يسعوا ويجدوا ويجتهدوا ﴿ **وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم** ﴾ [الآية: ٣٥، فصلت] فجعل الله عز وجل هجرة المصطفى ﷺ عن طريق الأسباب التى هيأها الله للعالمين أجمعين لأن الأسباب مهيئة للكل والكل يستطيع أن يستخدمها أو ينتفع بها لأنها صنع الله الذى سخره لجميع الخلق.

لم يكن رسول الله ﷺ يخاف فهو الذى لا يخاف إلا من الله لكنه خطط التخطيط السليم ليعلم كل مؤمن أن أى عمل ينوى فعله لابد له من خطة سواء كان ذلك فى استذكار دروس أو كان ينوى زواجاً أو كان ينوى بناء بيت أو كان ينوى تحقيق اختراع أو كان ينوى إحداث اكتشاف أى أمر لابد أن يبنيه المرء على خطة والخطة لابد أن تكون محكمة ومدبرة تدبيراً جيداً ولا بأس أن يجعل فى خطته نصيباً لأهل الخبرة حتى ولو كانوا غير مسلمين فإن الرسول ﷺ لما وضع الخطة الدقيقة بأن يتوارى عن القوم هو وصاحبه فى الغار لمدة ثلاثة أيام كيف يعرف أخبار القوم؟ تستطيع أن تقول أنت عن طريق الوحى لأن الله ينزله عليه لكنه يريد أن يجند الشباب ويعلمهم المنهج السديد الذى يرضى الله عز وجل فجند فتى وفتاة وهيأهما وعلمهما.. الفتى يجلس طوال النهار بجوار نادى القوم قرب الكعبة يتسمع الأخبار، والفتاة تصنع الطعام وثالثاً يمشى خلفهما إذا مشيا فى الذهاب أو فى الرجوع ومعه غنمه ليعفى على آثار القدمين. فلا يكتشف أقدامهما الكفار وقد كانوا يجيدون ذلك فكان فى كل ليلة يأتيه الفتى بالأخبار التى يتسمعها من قريش وتأتيه الفتاة بالطعام، وبعد الثلاثة أيام كان قد جهز الراحلتين ولما لم يكن فى وسط المسلمين خبيراً بالطريق استدعى خبيراً كافراً هو عبد الله بن أريقط حتى أن أئمة السيرة الأعلام

قالوا : لم يصل إلينا خبر هل أسلم بعد ذلك أم لا ؟ لكنه تخبره أميناً حتى لا يكشف سره لأعداء فجاء الخبير الذى يستطيع أن يجتاز بهم طريقاً غير معروف بعد الثلاثة أيام والحمد لله هو الطريق المعروف الآن الذى يسافر عليه الحجيج والمعتمرين من مكة إلى المدينة وهو طريق الهجرة ولم ينس صلوات الله وسلامه عليه وهو فى هذا العمل كله يرجو تحصين الله وحفظ الله وعناية الله أن يتمسك بأهداب الفضيلة التى جاء بها لنا من عند الله فالكافرون من أهل مكة أخرجوا المسلمين من بينهم بدون شئ من أموالهم أو متعلقاتهم فقد استولوا على بيوتهم واستولوا على أموالهم واستولوا على كل أشياء يتملكونها والعجب أن هؤلاء القوم مع كفرهم إلا أنهم كانوا يقرون للداعى إلى الله صلوات الله وسلامه عليه بالصدق والأمانة فلو نطق بكلمة قيل لهم.

قال محمد كذا. قالوا : إن كان قال فقد صدق لأنهم ما جربوا عليه كذبا فكانوا يحفظون عنده أماناتهم التى يخشون عليها لعدم وجود البنوك فى هذا الزمن ولما جاءه الأمر من الله بالهجرة لقن فتيان المسلمين درساً عملياً عظيماً فى الأمانة فجاء بابن عمه عليا بن أبى طالب وكان سنه لا يزيد عن ثلاثة عشرة عاماً وأمره أن يبيت فى مكانه مع أن أربعين رجلاً مُدججين بالسيوف يحيطون بالمنزل وينتهزون فرصة للدخول عليه فى أى ساعة من الليل ويقضون عليه. عرضه للموت فى سبيل أن يتمسك بالأمانة وأن يكون مثلا فذاً فى خُلق الأمانة وأمره أن يمكث ثلاثة أيام بعده حتى يؤدى لكل رجل أو امرأة أمانته أو أمانتها. استوعب هؤلاء القوم هذا الدرس فتربوا على فضيلة الأمانة فكانت هى الصفة الأولى فى نشر الإسلام فى كافة ربوع العالم حتى أن رجلاً كان فى عداد الكافرين اسمه العاص بن الربيع، وكان تزوج ابنة النبى ﷺ زينب وبعد الهجرة بعامين كان آتياً على رأس تجارة

لقريش من بلاد الشام وشرح الله صدره للإسلام على مقربة من المدينة فذهب إليـــه بعض المنافقين. وقالوا : ما دمت قد أسلمت أنت تعلم بأن هؤلاء القوم قـــد أخـــذوا أموال إخواننا ودورهم فلا عليك أن لا تذهب إلى مكة مرة ثانية ووزع هذه الأمـــوال على من أخذ ماله عنوة من المسلمين. لكن الرجل قال له بصرامة وشدة : ما كنـــت لأبدأ عهدى فى الإسلام بالخيانة وواصل مسيرته حتى وصل إلى مكة ودعا أشـــراف أهلها وقال : يا أهل مكة هل بقى لأحدكم شئ عندى؟ قالوا : لا وجزاك الله خـــيرا. قال : أشهدكم أنى آمنت بدين محمد ﷺ.

فالدرس الأول الذى نستوعبه من الهجرة النبوية وما أحوج شبابنا جميعـــا إليـــه الآن بل إننا للأسف نستمع هنا وهناك أن هذا هو الخلق القويم لدى الأمم المتمدينـــة وهو أولا وقبل كل شئ خلق نبى الإسلام وخلق الإسلام فى كل زمان ومكـــان هـــو التخطيط.

التخطيط السليم بالأسباب التى فى استطاعتنا وما دام الإنســـان يخطـــط علـــى حسب استطاعته فإن الله عز وجل يعينه بقدرته كما أعان حبيبه ومصطفاه فى رحلـــة الهجرة. على أن أخطط على حسب وسعى وطاقتى وإمكانى وجهدى واستخدم كـــل ما هو متاح لى من طريق حلال وبعد ذلك يقول لى رب العزة ﴿ **ومـــن يتـــق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾ [الآية: ٣، الطلاق] لكن أكف عـــن التخطيط وأمتنع عن المذاكرة وأقول ما قدره الله يكون، وما اختاره لى سيتحقق.

هذا ليس توكلا على الله لكنه تواكلا وسلبية حاربها الله، ونهى عنها رســـول الله صلوات الله وسلامه عليه.

الدرس الثانى : أن المؤمن لابد أن لا يفرق بين العبادات والأخلاق والمعاملات فى ظلال الإسلام فإن كل ما أصاب مجتمعنا من تدهور فى الأخـــلاق ومـــن ســـوء

المعاملات فى الأسواق ولدى التجار ومن انتشار النفاق وصفاته وأمراضه سبب ذلك كله هو ضعف اليقين وعدم الاستمساك بكلية هذا الدين يظن الإنسان أنه أدى ما عليه لله إذا حافظ على الفرائض فى وقتها وصام شهر رمضان وتلا القرآن أو تمسك بالأشياء والسنن الظاهرة ربى لحيته وجعل له عدبة طويلة واستخدام السواك كل هذا خير لكن لابد مع ذلك كله من مكارم الأخلاق ومن حسن المعاملات الإسلامية. وإلا خبرونى لو أن تاجراً يغش فى وزنه أو فى كيلة أو فى سعره أو فى بضاعته ويؤدى العمرة فى شهر رمضان كل عام ويحج بيت الله الحرام كل عام هل ينفع حجه وعمرته؟ كلا. لقوله صلوات الله وسلامه عليه : **(لا إيمان لمن لا أمانة له)**[1] وقوله ﷺ : **(الدين المعاملة. الدين المعاملة. الدين المعاملة)** فلا يقبل الله من يصلى فى الليل ولو ألف ركعة ثم فى الصباح لا يتورع عن الكذب ولو فى مباح لأن ديننا لا يعرف كذبة بيضاً وأخرى حمراء أو سوداء فقد قال ﷺ : **(إنى لأمزح ولا أقول إلا حقا)**[2] حتى المزاح لا يكون إلا فى الحق وبالحق، فعندما قالت إمرأة لابنها الصغير الذى يبلغ الثلاثة أعوام احضر كذا وسأعطيك تمرة فأحضر ما طلبت وأعطته التمرة، قال صلوات الله وسلامه عليه : **(لو لم تعطيها له لكتبت عليك كذبة ولحاسبك الله عز وجل عليها يوم القيامة)**[3].

إن من يستاك بالسواك يفعل فعلاً طيباً لكن الأطيب منه من يطهر فمه عن الغيبة والنميمة والسب والشتم والقذف واللعن وهذه الأقوال الخبيثة التى تخرج من فيه، لكن الذى يستاك ثم يسب أو يشتم أو يلعن أو يغضب فإنه لم يدرى الحكمة

---

[1] رواه البيهقى فى سننه وابن حبان فى صحيحه عن أنس ورواه الطبرانى فى الكبير وصاحب مسند الشامين عن أبى أمامة.

[2] رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط عن ابن عمر والخطيب عن أنس.

[3] رواه البيهقى فى سننه عن عبد الله بن عامر.

النبوية من استخدام السواك عند رسول الله ﷺ فديننا لا يفرق بين ثلاثة أمور : العبادات، والأخلاق، والمعاملات. فمن قال أنا على خلق طيب؟ والمهم طهارة القلب وتكاسل عن الصلاة نقول له هذا لا ينفع إذا كان خلقك طيباً وقلبك طاهراً فلماذا تتباطئ عن نداء الله؟ ولماذا لا تؤدى الصلاة لتفوز بحق الله عز وجل، ولا تندم على ذلك يوم القيامة؟ ومن حافظ على الصلاة وارتكب ما لا يحله الله فى أخلاقه ومعاملاته مع عباد الله نقول له قال ﷺ : **(من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً)**[1].

فالذى يستبيح الرشوة بحجة أنه يحتاج وأن دخله لا يكفيه نقول له : هذه حجة واهية والذى يستبيح استغلال الناس بحجة أنه ينفق هذه الأموال على الدعوة الإسلامية أو طباعة الكتب الدينية أو نشر الشرائط الإسلامية نقول له قال الحبيب صلوات الله وسلامه عليه : **(إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا)**[2] والرسول ﷺ كان هو المثل الأعلى فى الأمانة فى بعثته وفى هجرته صلوات الله وسلامه عليه.

قد يقول له البعض : كيف تصل إلى منصب مرموق بدون التزلف والتقرب لكبار المسئولين كان هذا هو الدرس الرابع فإن الرسول ﷺ لما تمسك بهذه الفضائل حماه الله بأشياء قد لا نعيرها بالا حماه فى الغار بشجرة نبتت فورا على باب الغار فسدته وأمر العنكبوت الضعيف ﴿ **وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون** ﴾ [الآية: ٤١، العنكبوت] أن تنسج على هذه الشجرة بيتا لها وكلف حمامتين أو يمامتين وحشيتين غير مستأنستين أن تصنعا عشا فى الحال وتبيضا فيه

---

(١) رواه السيوطى فى الفتح الكبير عن ابن عباس.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده والدارمى فى سننه والترمذى والسيوطى فى الفتح الكبير عن أبى هريرة.

فستره عن الكفار بأشياء لا تخطر على البال وعندما لحق به فارس منـــهم والتفـت سيدنا أبو بكر وقال : يا رسول الله أدركنا الطلب فقال : ﴿ **لا تحزن إن الله معنـا** ﴾ [الآية: ٤٠، التوبة] سخر الله له الأرض ونزل الأمين جبريل وقال : يـا محمـد الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك الأرض طوع أمرك فمرها بما شئت فالتفت إلـى الفارس وفرسه وقال : يا أرض خذيه فانشقت الأرض وأمسكت بـالفرس وبقدميـه أكثر من مرة والأرض تتلقى الأمر منه صلوات الله وسـلامه عليـه لأن الله أعـزه وأمر الكل أن يكون طوع أمره لأنه تمسك بدين الله وبأخلاق الله ولم يتنـازل قـدر أنملة ولم يتزحزح عن مبدأه طرفة عين ولا أقـل ثم زاد الله فى إكرامـه وزاد الله فى إعزازه لأن من يتمسك بهدى الله يعزه الله ﴿ **لله العزة ولرسوله وللمؤمنيـن** ﴾ [الآية: ٨، المنافقين] فدخل المدينة مُعززاً مُكرماً ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز** ﴾ [الآية: ٤٠، الحج].

لنعلم علم اليقين أن الذى يتمسك بهدى الله مهما واجهته الفتن ومـهما تعـرض للمحن ومهما أحاطت به الظروف لابـد أن يؤيده الله ويعزه الله وينصره الله فتلـك سنة الله ولن تجد لسنة الله عز وجل تبديلا.

قال ﷺ : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية).

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين وأشـــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين والمبعوث رحمة للعالمين.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد بحر الصدق واليقين والنـــور الأتـــم الأكمل للأولين والآخرين.

أما بعد..

إخوانى وأحبابى..

لماذا خرج رسول الله ﷺ فى الليل؟ ولماذا اختبأ ولم يتوجه مباشرة إلى المدينـــة ويأخذها فى لحظة؟ أو فى لمح البصر؟ من أجل أن يعطى الفرصة للضعفاء وهـــذه هى السنة التى علمها الله للهداة المهديين والعلماء العاملين فى كل زمان ومكان وهى **(سيروا على قدر ضعفائكم)** وليس فى المشى فقط بل الذى يصلى قال له : **(مـــن أمّ بالناس فليخفف فإن فيهم السقيم والضعيف وذا الحاجة ومن صلى بنفسه فليطيـــل ما شاء)**[1].

هذه هى السنة أن نأخذ باليسر فكان ﷺ يأخذ نفسه بالعزيمة وبـــالقوة، ويـــأمر غيره باليسر وعلم أصحابه على هذه الطريقة الإلهية وعلى هذه الهداية الربانية حتـــى يكونوا صورة من رحمة رسول الله ﷺ للخلق أجمعين. فقد كان عندما يريد أن ينام.

---

[1] أخرجه أحمد والشيخان والترمذى عن أبى هريرة بألفاظ متقاربة.

ينام مع السيدة عائشة ويتغطيا بغطاء واحد ثم يقول لها : يا عائشـــة ذرينـــي أتعبـــد لربى تلك الليلة، لا يقول لها لماذا تنامى؟ سوف تذهبى إلـــى جـــهنم تعـــالى معـــى ويضربها وإنما يأخذ نفسه بالأشد ويتركها على راحتها لأنـــها أدت فـــرض الله أمـــا الســـنن فالأمر فيها على السعة فمن قدم فيها فإنما يقدم لنفسه ومن أخر فربما لعـــذر لا أعلمه أنا وليس كل إنسان يستطيع أن يتحدث بعذره فإن الإمام مـــالك بـــن أنـــس رضى الله عنه وأرضاه إمام دار الهجرة كان يخرج ليصلى الجُمع والجماعات وكـان يشيع الجنازات ويعزى المصابين وبعد فترة ترك الجماعة وكان يصلى فـــى منزلـــه ولا يخرج إلا للجمعة وترك تشييع الجنازات وطبعاً أشيع من المريدين القيل والقـــال ولما اقترب خروج روحه وبجواره أعز تلاميذه قال لهم : لولا أن هذه الساعة هـــى التى أقابل فيها الله عز وجل ما حدثتكم عن عذرى وكان تلاميذه عندما يسألونه قبـــل ذلك يقول لهم : (ليس كل عذر يستطيع الإنسان أن يتحدث عنه) والمؤمن كما قـــال ﷺ : (**المؤمن عذرى**) يعنى يلتمس العذر لإخوانه المسلمين قالوا لـــه : مـــا الـــذى منعك؟ قال: أنا مصاب بسلس البول منذ كذا وكذا سنة وإذا حضرت إلى المسجد فإن الناس لا يتركونى أتخلف عن الإمامة والإمامة لا تجب فى حقى. ماذا يفعل؟ إذا قـال عندى سلس البول لا يصدقونه سيقولون أنه تواضع أو أنه متكبر لكنه أبـــاح بـــهذا العذر عند خروج روحه لإخوانه حتى تنشـــرح صدورهم ويعلمون أن الأئمة الـــهداة لا يتحركون ولا يعملون عملاً صغيراً أو كبيراً إلا على نور من الله عز وجل نســـأل الله عز وجل أن يلهمنا رشدنا، ويفقهنا فى ديننا، ويعلمنا ما لم نكـــن نعلـــم، ويعيننـــا على العمل بما علمنا ويرزقنـــا الإخلاص فى كل عمل والصـــدق فـــى كـــل قـــول وإصابة السنة فى كل حالة.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنـــات الأحيــاء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم أصلح أحوال أمتنا وأئمتنا ورجالنا ونســائنا وقرانــا ومدننــا يــا أرحــم الراحمين.

عباد الله اتقوا الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

الخطبة الحادية عشرة[*]

الهجرة معانى وأسرار

الحمد لله الذى هدانا بفضله إلى طاعته ووفقنا جميعاً للوقوف بين يديه ومواجهة أنوار عظمته ونسأله سبحانه وتعالى أن يكشف لنا فى الصلاة أنوار حضرته ويجعلنا جميعاً من الذين يتمتعون بنور طلعته حتى لا نغيب عن الله طرفة عين ولا أقل من ذلك ولا أكثر.. آمين يارب العالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون. وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله رسول الصدق واليقين، والصلاة والسلام على سر الوجود وكوكب السعود وروح الحياة لكل موجود ونور القرب من حضرة الودود سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله كوكب هدايتنا وكنز سعادتنا ونور بدايتنا وحامل لواء السعادة فى نهايتنا عليه وعلى آله وأصحابه والقائمين بدعوته الصلاة والسلام إلى يوم الدين آمين.

أما بعد..

الآيات التى استمعنا إليها قبل الصلاة **﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله ﴾** آيات من سورة التوبة التى تتحدث عن هجرة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ. لما سمعتها انشغل بالى بأمر هذه الهجرة العظيمة والنعمة الكريمة التى أكرم بها الله حبيبه ومصطفاه وأكرم الله بها المهاجرين والأنصار المعاصرين لسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ ونحن

---

[*] كانت هذه الخطبة بالمسجد الكبير بمدينة العدوة محافظة المنيا يوم الجمعة ١٩٩٣/٧/٩م الموافق ٢٠ محرم ١٤١٤هـ.

لم نحضرها رغما عنا لأننا لم نكن ولدنا ولا خلقنا فى ذلك الزمان وفى هذا العصر والمكان ولكن ما ذنبنا؟

نحن نريد أن نهاجر ونريد أن نحصل ونحصل على ثواب المهاجرة وعلى ثواب المناصرة ماذا نفعل؟ ترى باب الهجرة قفل أم لا زال مفتوحا؟

فوجدت يا إخوانى بفضل الله أن باب الهجرة مفتوح لكل عبد من عباد الله يؤمن بالله ويتبع سيدنا ومولانا رسول الله سواء كان العبد متعلما أو جاهلا، موظفا أو فلاحا, رجلا أو امرأة.. فالكل مطالب ليس بهجرة واحدة وإنما بهجرات كثيرة لكن ليست كما حصرها البعض أن تكون من مكان لمكان.. لا.. النبى قال هجرة المكان انتهت **(لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)**[1] يعنى هجرة معنوية وهجرة روحانية وهجرة بالمعانى الإيمانية وليست بالحركات والجوارح الجسمانية مثل ما بعض الناس فسروها وأولوها وخالفوا بذلك كلام رسول الله وهذه الهجرة من أين؟ وإلى أين؟.

كل واحد فينا مطالب أن يهاجر من النواهى التى نهى عنها الله إلى الأوامر التى أمر بها الله. هذه هجرة لابد منها وبصيغة أخرى نحن مطالبون أن نهاجر من المعاصى وأماكن المعاصى وكل ما يقرب من المعاصى إلى الطاعات وأماكن الطاعات وأماكن العبادات وكل ما يقرب إلى الله من أعمال صالحات. كل مؤمن مطالب بهذه الهجرة سواء كان جاهلا أو عالما رجلا أو امرأة أو شابا فالكل مطالب أن يهاجر من المعاصى إلى الطاعات. ومن الأماكن التى بها المعاصى إلى الأماكن التى بها الطاعات وهذا ما وضحه الرسول وبين طريقه وسبيله وقال فيه **(المسلم**

---

[1] متفق عليه والحديث برواية مسلم عن عائشة رضى الله عنها وقد رواه أحمد والترمذى والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهما.

من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)[1] هذا هـو المهاجر وكلنا نريد أن نحصل على هذا اللقب ونسمى عند الله مهاجرين. فالمـهاجر عند الله فى زماننا هذا من هجر (أى ترك) ما نهى الله عنه.

قلنا أن الهجرة للمؤمنين والمؤمنات قائمة حتى يرث الله الأرض ومن عليـها، لكنها هجرة معنوية بعد أن كانت فى عصر سيدنا رسول الله ﷺ هجرة مكانية مـن مكة إلى المدينة وأنواعها كثيرة لكن أصولها ثلاث:

- هجرة بأمر الله من المعاصى والمخالفات إلى الطاعات.
- وهجرة بفضل الله من الدنيا إلى الآخرة.
- وهجرة بتوفيق الله من الدنيا والآخرة إلى وجه الله عز وجل.

فالهجرة الأولى هى ترك المعاصى خوفا من عذاب الجحيم، والـهجرة الثانية فعل الطاعات طمعا فى ثواب الله عز وجل فى جنات النعيم، والهجرة الثالثـة هـى التقرب إلى الله بالتخلق بأخلاق الله رغبة فى مزيد فضل الله وجميل عطايـاه عـز وجل لعبادة المؤمنين الموحدين فالذى لا يزال جالسـا فـى المعـاصى وهـو فـى المعاصى لا يكون فى الدنيا فى حالة تلبسه بالمعاصى بل يكـون فـى الجحيـم لأن العمل الذى هو فيه باب مفتوح إلى الجحيم.

قال تعالى ﴿ **كلا لو تعلمون علم اليقين لـترون الجحيـم** ﴾ [الآيتـان: ٥-٦، التكاثر] كيف تراها؟ أنت عندما تعلم علم اليقين أن هذه المعاصى هى السكة والبـاب للجحيم تكون نفس المعصية هى النار والجحيم ولأجل ذلـك قـال ﷺ : **(لا يزنـى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)**[2] وهـو

---

[1] متفق عليه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما.

[2] أخرجه البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه.

فى هذا العمل يكون عاصيا ويكون من أهل الجحيم والعياذ بالله فهو إذا فى هذا العمل يكون متلبسا ومجرما، وعليه فصريح أمر الله له أنه عندما يخرج من هنا وينهى مدته وهو داخل من جمرك الدنيا إلى الدار الآخرة أول ما يصل إلى الدار الآخرة يقبضون عليه ويقولون له : تعال. فيقول إلى أين؟ إلى دار المجرمين هذا مثل الذى فعل شيئا وظن أنه هرب لكن أين يهرب من الله؟.

إذا الهجرة من المعاصى هى الهجرة الأولى التى يقول رسول الله فى صاحبها: **(المهاجر من هجر ما نهى الله عنه)**[1] فقد هاجر إلى الآخرة لأنه ترك الدنيا وترك المعاصى، والهجرة الثانية من الدنيا إلى الآخرة، فالدنيا هى الأعمال الدنيئة التى لا تليق بالمؤمن. سميت الدنيا من الدنو والدناءة فكل عمل دنئ لا يليق بالمؤمن عمله يهاجر منه إلى الطاعات فيصير إلى الآخرة ومن أهل الآخرة؟ هم الملائكة. وما أعمال الملائكة؟!

﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [الآية: ٦، التحريم] فالذى يراهم يجد منهم الذى يسبح الله والذى يقف يذكر الله والذى يقف يقدس الله والذى يتلو كتاب الله والذى يستغفر الله ليس لأنفسهم لكن لنا.

﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ [الآية: ٧، غافر] يا سبحان الله ربنا وظفهم يستغفرون لنا فكأنهم موظفون عندنا ومن هم؟ حملة العرش وليس الملائكة العاديين وحملة العرش الرسول يقول فى الواحد منهم **(حملة العرش ما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة)**[2] ومع ذلك فالله سخرهم لكى يستغفروا لى ولك لكى

---

[1] متفق عليه من حديث ابن عمر رضى الله عنهما.

[2] رواه الطبرانى عن أنس وأبو داود والضياء عن جابر.

تظهر مكانتك أنت عند الله وتعلم أنها ليست مكانة هينة أو عادية وإنما هـــى مكانـــة عظيمة جدا جدا. فلأجل أنى مهاجر إلى الآخرة مثله. فأترك الأعمال الدنيئـــة التـــى ذكرناها كاللعب واللهو وأكون ليس لى بها شأن، فأما غيرى فالذى يلعـــب إذا كـــان يلعب على نقود يكون من أهل الجحيم لأن هذا هو القمار وإذا كان يلعب على غـــير نقود فهو من أهل الغفلة ومن أهل الذنوب ومن أهل الدنيا لأن هذا يقول فيه رســـول الله ﷺ : **(اللاعب بالنرد** [الكوتشينة، الطاولة، الدمينو] **كغامس يده فى دم خـنزير)**[1] ودم الخنزير طاهر أم نجس؟! إنه أنجس النجاسة فالذى يلعب ويقول : الكلـــب راح، الكلب جاء أو شيش بيش كل هذا كغامس يده فى دم خنزير لأن هــــذا فـــى اللعـــب والمؤمن ليس لديه وقت لهذا الكلام، ليس لديه وقت للعب ولا للزينـــــة ولا للتفـــاخر والتكاثر إذا أين يكون المؤمن؟.

نجده مع كتاب الله أو نجده يذكر الله أو نجده ينصح عبدا من عباد الله أو يـــزور مريضا طلبا لمرضاة الله أو يشيع جنازة ابتغاء وجه الله. هذا هو عمل المؤمن يتقلـــب فى الطاعات ﴿ **وتقلبك فى الساجدين** ﴾ [الآية: ٢١٩، الشعراء] أى أنه يتقلب مــــع الساجدين دائما وبهذا يكون فى عمل الآخرة ومثل هذا من أهل الآخرة.

الهجرة الثالثة وهى لرجـــل ثانى قال ماذا أفعل بالآخرة؟ ســـوف أذهـــب إلـــى هناك والذى حرمت منه هنا أجده هناك. لكن أنا يعجبنى شئ ثانى فليســـت تعجبنـــى الجنة والذى فيها. أنا يعجبنى الأخلاق العظيمة الكريمة التى يعاملنا بـــها الله. أنظـــر كيف نعصى ونغفل ونجهل وهو حليم علينا وتاركنا؟ وما يفتأ يرزقنا وينعـــم علينـــا ويستر علينا فيقول أنا أريد أن أكون حليما مثل الحليم عز وجل. الواحد يبعـــد عنـــه سنين ويلطخ نفسه بالمعاصى والطين ويرجع يقول له (أنا تبت.. فيقول عـــز وجـــل

---

[1] رواه مسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجة عن أبى موسى رضى الله عنه.

وأنا قبلت) ما هذا العفو العظيم؟ أنا أريد أن أكون عفوا مثل عفـــوه عـــز وجـــل لا أركب رأسي ويقولون لي فلان جاء يعتذر إليك وأقول له يدفـــع خمســـة عشـــر أو عشرين ألف.

يا أخي إن رســـول الله قال : **(من جاءه أخوه متنصلا [معتذرا] فليقبـــل منـــه محقا كان أو مبطلا فإن لم يقبل منه لم يرد على الحوض)**[1]، يقول أنا ليـــس لـــي شأن بهذا الكلام. يا أخي ما دام جاء إليك ويقول لك أنا أعتذر لك، ألا ترى أن الـــذي خلقه ورباه وكلأه بنعماه ويعصاه وهو يراه!! لكن أنت لم تره أو تسمعه وإنما أحـــد أبلغك أنه قال في حقك كذا. لكن هو سامعه ويراه وعندما يقـــول له تبت، يقول لـــه وأنا قبلت، ولما ينشط يقول الله للملائكة يا جماعة اعملوا له فرح عندكم (بشرى يـــا ملائكتي فقد اصطلح عبدي معي) وهل ربنا يحتاج من العبـــد شيئا؟ هل ينفعه العبـــد أو يقدم له شيئا؟

لكن هو يعلمنا نحن أن نقول : ﴿ **والصلح خير** ﴾ [الآية: ١٢٨، النساء] نفـــرح بالصلح عندما يأتي أحد يصلحني أقول له تعال، قال ﷺ **(المؤمن كالجمل المطيع إن انقيد انقاد** [طفل يشد لجام الجمل فيمشي وراءه مع أن الجمل لو هاج لا يقف أمامـــه سبعة رجال، لكنه حليم] **وإن استنيخ على صخرة أناخ)**[2] لا يطلب شيئا لينـــا ينيـــخ عليه. والمؤمن نفس النظام إذا قيل له اصطلح فإنه يقول على بركـــة الله، لا يطلـــب شروطا أو غيرها، فالشروط ليست مع المؤمنين وهو يريد أن يتخلق بخلق العفـــو أو خلق الجود يبحث على الأشياء التي فيه فيجد أن الله جبله عليها.

---

(١) أخرجه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البيهقي والقضاعي والعسكري عن ابن عمر رضي الله عنهما.

﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ﴾ [الآية: ٧٢، الأحزاب] في أصل خلقته كان ظالما وجاهلا ماذا يفعل؟ يغير الظلم ويغير الجهل. كان ظلوما جهولا. إذا لم يحافظ على الأمانة كما طلب الله عز وجل وكما أراد الله عز وجل. وحملها الإنسان أى حملها باختياره ولم يقل حملناها وإنما هو الذى حملها وهو الذى طلب، وما دام طلب حملها فإذا لم يقدر أن يقوم بها يصير جاهلا.. ما الأمانة؟

أعظم أمانة أنت وأنا حملناها (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أخذناها رغما عنا أم باختيارنا؟ باختيارنا. أنا قلتها. إذا لازم أقوم بحقها، قال رسول الله ﷺ : **(من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة)** قالوا وما إخلاصها؟ قال : **(أن تحجزه عن محارم الله عز وجل)**[1] أى أن يحرم ما حرمه الله ويعمل بما أمره الله به عز وجل فأنت عندما اخترت لا إله إلا الله، واخترت الإسلام، لم يعد لك عذر في أن تترك خردلة من تعاليم الإسلام ولم يعد لك عذر أن تقع فى أى بند من بنود المحرمات التى حرمها الإسلام. بعد نطق هذه الكلمة لست حرا ولذا هذه قائمة بالمحرمات، وهذه قائمة ثانية بالمستحبات وهذه قائمة بالفرائض التى إن لم تفعلها نسجنك، أنت اخترت لا إله إلا الله محمد رسول الله انتهى الأمر. فالإنسان من أى صفات يارب خلقته، يقول عز وجل : **﴿ وكان الإنسان أكثر شئ جدلا ﴾** [الآية: ٥٤، الكهف] أى يحب أن يجادل دائما وماذا **يفعل** يارب؟ مع المؤمنين لا جدال ومع الآخرين يكون بالحسنى **﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن ﴾** [الآية: ٤٦، العنكبوت] لا بالشدة ولا بالسيف وإنما **بالتى هى** أحسن الحجة بالحجة. افرض مع الشدة قال لا إله إلا الله، هل يريد الله هذا الإيمان؟ لا إنه قال **﴿ لا إكراه فى الدين ﴾** [الآية:

---

[1] رواه الطبرانى من حديث زيد بن أرقم.

٢٥٦، البقرة] إن لم يدخل عن اقتناع فالله لا يريده والاقتناع يكون الحجة بالحجة. أما المؤمنون فقد قال رسول الله ﷺ **(من ترك الجدال وهو محق بنى له قصر في أعلى الجنة ومن ترك الجدال وهو مبطل** [الحجة عليه] **بنى له قصر فى ربض** [أى وسط] **الجنة)**[1] إذا لماذا نهى الله عن الجدال؟

قال ﷺ **(ما غضب الله على قوم إلا أوتوا الجدل)**[2] فالجدل دليل على غضب الله عز وجل ولذا فالمؤمنون لا يتجادلون أبدا وإنما يتناقشون ويتناظرون والمناظرة التى يقول فيها سيدنا الإمام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه (ما جادلت أحدا إلا وددت أن يظهر الحق على لسانه هو لا على لسانى أنا). تريد أن تصل للحق لكن المجادل يريد أن يكون هو الذى غلب بالباطل أو الحق. وهذا الأمر لا ينفع لأننا سوف نخرج أعداء لذلك نهى الله عن الجدال، وطلب أن يتخلص المؤمن من الجدال **﴿ وكان الإنسان قتورا ﴾** [الآية: ١٠٠، الإسراء] قتورا يعنى بخيلا وربنا اسمه الكريم. إذا يهاجر فورا من البخيل إلى الكريم.

إذا الهجرة الثالثة كيف يهاجر العبد فيها؟ يترك أخلاقه ويتخلق بأخلاق الله.

قال ﷺ : **(أن الله يحب من خلقه من كان على خلقه)**[3] فهذا يحبه وهو غير الذى يكافئه على الطاعات والصالحات، فيعطى لهم مكافأة وهى قصور وحور فى الجنة، لكن الذى يحبه له وضع آخر إذا من الذى يحبه؟ الذى يتخلق بأخلاقه. وما المراد بأخلاقه؟

---

[1] أخرجه أبو داود عن أبى أمامة رضى الله عنه.
[2] أخرجه الترمذى وابن ماجة عن حديث أبى أمامة رضى الله عنهما.
[3] رواه الطبرانى عن أنس رضى الله عنه.

قال ﷺ **(إن لله تسعة وتسعين خلقا من تخلق بواحد منها دخل الجنـــة. قـــال سيدنا أبو بكر رضى الله عنه وأرضاه : أفى واحد منها يا رسول الله قال : بل فيـك كلها يا أبا بكر)**[١].

فأنت إذا هاجرت الهجرة العالية الكبيرة فكل صفات الله تظهر فيك والذى علـــى صفات الله يكون فى هذه الهجرة العالية فالمكافأة التى يقول فهيا الله **(أعددت لعبـــادى الصالحين فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلـــب بشـــر)**[٢] للجماعة المؤمنين الذين يأخذون المكافأة على عملهم الصالح لكن الجماعة المقربيـــن لهم عند ربهم ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ [الآيتان: ٢٢-٢٣، القيامـة] فهؤلاء لا يجالسون إلا ملك الملوك وهناك فرق كبير بين الذى يجلس مع جاريـــة أو خدم أو حشم والنعيم مثلما أنت تريده وبين الذى هو جالس مع الملك نفسه.

فرق كبير بين الذى ينزل ضيفا على رئيس الجمهورية فيقـــول أنزلـــوه قصـــر الطاهرة وانظروا ماذا يريد من طعام وشراب، لكن أنا ليس عندى وقت لكى أقابلـــه فهل يتلذذ هذا بأكل أو شرب؟

لكن الثانى يقول أنا أقابله الســـاعة كذا، أو الثالث يقول أنـــا لا أســـتغنى عنـــه اجعلوه معى ليلا نهارا فالذى يدخل الجنة ويتمتع بالحور والقصور والولدان لكنـــه لا يحظى ولا يتمكن من رؤية الحنان المنان يبقى فى عذاب مثل عـــذاب أهـــل النـــار، عذاب اسمه عذاب الحجاب وعذاب الصدود وعذاب الإعراض. ﴿ **لا ينظـــر إليـــهم يوم القيامة** ﴾ [الآية: ٧٧، آل عمران] فهو نوع من أنـــواع العـــذاب المعنـــوى إذا فالذى لا ينظر الله إليه فى نوع من أنواع العذاب.

---

[١] رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة عن أبى هريرة.

[٢] أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة عن رسول الله ﷺ فيما حكاه عن ربه عز وجل.

فلذلك الجماعة المؤمنون مثلما يقول النبى ﷺ يأتون لهم بالحور والمتع فيقولون لا نريد هذا ماذا تريدون؟ والذى يكلمهم الله من عليائه مـــع تنزهـــه عــن المكـــان والزمان والحيطة والإمكان فيقولون تركناها أحوج ما نكون إليها فى الدنيا، أى كنـــا نريد الطعام والشراب فى الدنيا ولماذا كنا نصوم ولماذا كنا نزهد؟ فيقول لهم ومـــاذا تريدون؟

يقولون وعزتك وجلالك لا نريد إلا وجهك أنت متعتنا وأنـــت مســرتنا وأنـــت هناؤنا وأنت حبورنا لأن هؤلاء الجماعة الذين هاجروا من أخلاقهم إلى أخـــلاق الله عز وجل فكانوا متصفين بصفات الله على قدرهم وليـــس بصفـــات الله علـــى قـــدر كمالات الله وعلى قدر جمال الله ولكن على قدرهم وعلى قدر اتســـاع مـــا عونـــهم وعلى قدر معرفتهم بأخلاق الله عز وجل. فلذلك عندما ننظر المقام العالى الذى مـدح الله به النبى ﷺ نجده قال ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ [الآية: ٤، القلم] أى أنت على خلق الله عز وجل لأن العظيم هو الله وأنت على خلقه.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية :

الحمد لله الكبير المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لــه صــاحب النعم والعطايا والفضل والنوال.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله نور الله الدال على الله الذى كــان إذا مشى لا يرى له ظل ولا خيال.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد شريف الخصال، ندى النــوال وآلــه وصحبه وكل من اهتدى بهديه إلى يوم الدين آمين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى..

إن المؤمنين فى هجرتهم إلى الله عز وجل على ثلاثة منازل :

إما واحد يجاهد نفسه لكى لا يقع فى الذنوب والعيوب، وهذا يجاهد ليهاجر مــن المعاصى إلى الطاعات وهــذا يوم القيامة من أهل ﴿ **أولئــك لــهم الأمــن وهــم مهتدون** ﴾ [الآية: ٨٣، الأنعام] أى ليس لهم شأن بجهنم ولا طريقــها ولا عملــها. والمؤمن الثانى نفسه لا تحدثه بالمعاصى، لكن تحدثه بالغفلة أو باللهو أو بــاللعب أو بالراحة.

فيقول لها أنا لا أضيع وقت لأن الدنيا عمرها قصير وكل نفس يحاسبنى عليــه العلى الكبير أنا أريد أن تكون أوقاتى كلها فى الطاعات والقربات.

﴿ **والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا** ﴾ [الآية: ٤٦، الكــهف] هذا يوم القيامة مثل ما يقول الله عز وجل ﴿ **لهم ما يشاءون عند ربهم ذلــك هــو**

الفضل الكبير ﴾ [الآية: ٢٣، الشورى]. لهم ما يشاءون عند ربهم في الآخرة الجماعة المقربين يريدون أن يكونوا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر، فتقول لهم نفوسهم نريد أن نأخذ لنا مقعدا من مقاعد الصدق أو نجلس على كرسى من الذهب أو نجلس على منبر من نور أو نجلس على كرسى المجد، المهم نكون فى المكان الذى يقول فيه النبى العدنان **(أهل الكثيب فى جنة عدن يتراءون ربهم كما تتراءون القمر فى ليلة التمام)**[1].

فالجماعة الذين يجلسون على الكثيب يرونه والذين يجلسون على الأرض أيضا يرون والذى على كرسى ينظر لكن كل واحد على حسب منزلته وهؤلاء هم المعينون بقول الله عز وجل **﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ﴾** [الآية: ٢٨، الكهف] فالذين أمر الله نبيه أن يصبر نفسه معهم يقول فيهم : هؤلاء الذين معك هناك هم أصحابك هنا عندنا **﴿ لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد ﴾** [الآية: ٣٥، ق] لهم الذى يريدونه وزيادة وما الزيادة؟

قال اجعلوها عندى لأنكم لا تعرفونها **﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾** [الآية: ٢٦، يونس] ولمن الزيادة؟ للذى على مثل أخلاقه حتى نحن فى البشر أنت تجالس من؟ الذى مثلك مع الفارق الكبير بين تشبه العبد بصفات العلى الكبير وبين ظهور هذه الصفات فى العلى العظيم عز وجل لكن كونك أنك تتشبه بصفاته، فهذه تستوجب محبة الله ورضاه عنك لأنك تحاول أن تكون على نهج صفات الله عز وجل وأخلاقه عز وجل.

ها هو موقف المؤمنين السابقين والمقتصدين والمقصرين وكلهم كما قال الله ورثة لكتاب الله **﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾** وهم أنتم جماعة

---

[1] رواه الترمذى وابن ماجة عن أبى هريرة.

المؤمنين ﴿ **فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله** ﴾ [الآية: ٣٢، فاطر].

نسأل الله عز وجل أن يفتح لنا فتحا مبينا ويهدينا صراطا مستقيما وينصرنا نصرا عزيزا.

اللهم اغفر لنا ما مضى من الذنوب والآثام ووفقنا لصالح العمل فيما بقى من الأيام.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

اللهم ولى أمورنا خيارنا، ولا تولى أمورنا شرارنا، وارفع اللهم مقتك وغضبك عنا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

اللهم ذكرنا إذا نسينا وأعنا إذا ذكرنا، وخذ بأيدينا ونواصينا إليك ولا تتركنا إلى أنفسنا ولا إلى غيرك طرفة عين يا عظيم يا حليم يا عفو يا كريم.

عباد الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.



الخطبة الثانية عشرة[*]

يوم عاشوراء

الحمد لله رب العالمين السميع القريب، المجيب المنيب.

سبحانه سبحانه من دعاه لباه، ومن سأله أعطاه، ومن توكل عليه كفاه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يجيب الدعاء ويحقق الرجاء لكل عبد استغاث به فى الضراء أو سأله فى السراء، ولا يحرم عبدا من العطاء إلا إذا كان من أهل الشقاء.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله إمام أهل الاجتباء، وسيد الأصفياء أمين الله على خزائن الفضل والعطاء والشفيع الأعظم لجميع الخلائق يوم العرض والجزاء.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد مهبط وحى السماء وربان سفينة الصالحين والأولياء والممد بمدد النور والهداية كل الأحياء وآله النجباء وصحابته البررة الأتقياء، وكل من سار على هديه من أهل الشريعة الغراء. آمين يارب العالمين.

أما بعد..

إخوانى وأحبابى.. **(إن لربكم فى أيام دهركم لنفحات، ألا فتعرضوا لها، فعسى أن تصيبكم نفحة لن تشقوا بعدها أبدا)**[1] ومن هذه الأيام العظيمة يوم عاشوراء فهو

---

[*] كانت هذه الخطبة بمسجد الغفران بمدينة بور سعيد يوم الجمعة ٧ من المحرم ١٤٠٩هـ الموافق ١٩/١/١٩٨٨م.

[1] رواه الحكيم والطبرانى فى الأوسط والكبير عن محمد بن مسلمة.

يوم التوبة ويم النجاة ويوم إجابة الدعاء لأنبياء الله ورسل الله وأحباب الله عز وجـل فسيدنا نوح عليه السلام عندما عصاه قومه وكذبوه ومكث تسعمائة وخمسون عامـا يدعوهم إلى عبادة الله فلم يستجيبوا له وكانت علامة الطـوفان التى أعطاها الله لـه بأن أمره أولا أن يحمل فى السفينة زوجين من أصناف الوحوش والطيور وغيرهـا ذكر وأنثى وكان معه الذين آمنوا به، وكانوا تقريبا ثلاث عشرة نفرا هم كـل الـذى آمن به من البداية للنهاية لمدة تسعمائة وخمسون عاما. متى يدخلون ويركبون فـى السفينة؟ عندما ترى النار وهى تخرج من الفرن ثم تنطفئ ويخـرج مكانـها مـاء تعرف بأن هذا هو الوقت المحدد للطوفان من أجل أن تتحرك السفينة وكان قد صنـع السفينة ولا يوجد بحر ولا ماء وكانوا يسخرون منه فى ذلك ويقولون لمـاذا تصنـع السفينة ولا يوجد عندنا بحرا أو ماء؟! وبعد انتهاءه من السفينة وركوب الحيوانـات وكانت ثلاثة أدوار الدور الأرضى للحيوانات المتوحشة والدور الثـانى للحيوانـات المستأنسة، والدور الثالث كان فيه الإنس الذين آمنوا به والطيـور، وكـانت امـرأة تجلس أمام الفرن لإعداد الطعام فوجدت أن النار انطفأت وخرج الماء مـن الفـرن فتعجبت وقالت ما هذا؟ فعلم سيدنا نوح أن أمر الطوفان قد قرب فركب هـو ومـن معه وانفجرت الأرض عيونا من أسفل ومياه من السماء وبدأ الطوفان وجلـس فـى السفينة هو ومن معه لمدة ستة أشهر حتى جف الماء من الأرض وتوقف نزوله مـن السماء ووقفت السفينة واليوم الذى وقفت فيه السفينة ونجى الله فيه سيدنا نوح ومـن معه هو يوم عاشوراء.

وأيضا سيدنا موسى عليه السلام عندما أرسل إلى قوم فرعون فى مصر ودعـاه إلى العدالة بأن يعدل بين بنى إسرائيل والمصريين ورفض، وفى النهاية أمـره الله أن يخرج من مصر فخرج وخلفه بنى إسرائيل فى ستمائة ألف وكان جيش فرعون فـى

هذا الوقت حوالى مليون لأنه كان من الجيوش الكبيرة فى هذا العصر وساروا خلفهم إلى أن وصلوا إلى شاطئ البحر الأحمر مقابل خليج السويس وهنـــاك لحـق بـهم فرعون بجيشه فأمر الله موسى عليه السلام أن يضرب البحر فانشـق إثنـى عشـر طريقا وكان الستمائة ألف اثنى عشرة قبيلة من أولاد سيدنا يعقوب الإثنـى عشـر، ومشت كل قبيلة فى طريق إلى أن نجوا وكان هذا اليوم يوم عاشوراء الذى نجـا الله سبحانه وتعالى فيه سيدنا موسى ومن معه إذن فهذا يوم التوبة ويوم النجـاة ويـوم استجابة الدعاء ولذلك فإن سيدنا رسول الله ﷺ عندما هاجر من مكة إلـى المدينـة وجد اليهود يصومون هذا اليوم فسألهم. لماذا تصومون هذا اليوم؟ فقالوا : هذا يـوم نجا الله فيه موسى وبنى إسرائيل من فرعون وقومه فقال ﷺ : **(نحن أحق بموسـى منكم)**[1] وصامه وأمر أصحابه بصيامه ولذلك فصيام هذا اليوم سنة مؤكدة لأن الذى فعلها هو رسول الله ﷺ. ولما كان فى آخر حياته وجد أن اليهود يصومون هذا اليوم والمسلمون يصومونه فقال : لابد أن نخالفهم فقال لأصحابه **(خالفوا اليهود وصوموا يوما قبله أو يوما بعده)**[2] وقال : **(إن عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشـر)**[3] وتوفى ﷺ فلم يصم إلا يوم العاشر فقط فمن السنة أن نصوم يوم عاشوراء لأن هـذه سنة مؤكدة عن رسول الله ﷺ واليوم نفسه هو يوم العاشر مـن محـرم ولمخالفـة اليهود يكون الصيام يوم التاسع ويوم العاشر، وعلى المسلم أن يكون له صيام ثلاثـة أيام من كل شهر لقول رسول الله : **(صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كـل شـهر كصيام الدهر كله)**.

ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.

---

[1] أخرجه البخارى فى كتاب الصوم عن ابن عباس.

[2] رواه أحمد والبيهقى فى سننه عن ابن عباس.

[3] رواه البيهقى فى سننه وابن أبى الجعد عن ابن عباس.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين له وحده تقدير الأمور وتدبير الدهور وتصريف المقادير إليه المرجع والمآب وإليه المصير.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يقضى الأمور بحكمته ويسيرها بإرادته لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه وإليه ترجعون.

وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله الصراط السوى والحق الجلى والمنهل الروى والوجه البهى.

اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد سر افتتاح إرادتك وباب وحى شريعتك ومفتاح دار سعادتك وآله آل حكمتك وأصحابه حراس شريعتك وأتباعه العاملين بطاعتك، وكل من انشغل بذكرك وحسن عبادتك. آمين يارب العالمين.

أما بعد..

فيا إخوانى ويا أحبابى..

أيضا هذا اليوم كان له واقعة فى الإسلام كلنا نعرفها وهى مقتل الإمام الحسين رضى الله عنه. فقد جلس رسول الله ﷺ مع زوجته السيدة أم سلمة وجاء جبريل ومعه حفنة من تراب وقال له : هذه من كربلاء إذا تغير لون هذا التراب إلى لون الدم تعلموا بأن الحسين قد قتل فأعطى التراب للسيدة أم سلمة التى وضعته فى زجاجة وبعدما قتل سيدنا على بايع أهل العراق سيدنا الحسن فمكث ستة أشهر ولكنه كان يميل للسلام ومن أجل أن تتحقق فيه دعوة سيدنا رسول الله **(إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين)** فبعد ستة أشهر من خلافته أرسل لمعاوية وقال له : نريد الصلح وانصلح مع معاوية وتنازل له عن الحكم بشرط أن

يتسلم الحكم من معاوية بعد وفاته. ولكن معاوية لم يفى بهذا الشرط فأرسل لزوجة الحسن وأغراها بأنه سوف يزوجها ليزيد ابنه إذا وضعت السم للحسن فوضعت له السم وعندما ذهبت إليه لتنال الجائزة. قال لها : إذا كنت لم تؤتمنى على ابن رسول الله فكيف تؤتمنى على يزيد؟!!

وبعدما مات الحسن بايع لابنه يزيد فلم يوافق سيدنا الحسين على ذلك وأرسل له أهل العراق وقالوا له : هنا ستون ألف سيف ينتظرونك من أجل أن تحضر وتتولى الخلافة فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل رضى الله عنه وأرضاه من أجل أن يتأكد من هذه الأخبار وعندما وصل قابله عشرون ألف) وذهب بهم لصلاة المغرب فعلم جنود يزيد بذلك فذهبوا إلى هناك وبعد انتهائه من صلاته وسلم لم يجد خلفه رجل واحد خوفا من جنود يزيد لأن كل الذى يراهم يجرى مسرعا فأمسكوا به وقتلوه ولم يرسل لابن عمه بما رآه فى هذه الواقعة مع أنه قد أرسل له فى بداية مقابلة العشرون ألفا وقال له هذا الكلام صحيح وتعالى إلينا ولم يخبره بما حدث بعد ذلك لأنهم قتلوه ومن أجل أن ينفذ قضاء الله وقدر الله، حاول سيدنا عبد الله بن عباس أن ينصح سيدنا الحسين بأن لا يذهب فرفض وأصر على الذهاب وقابله الشاعر الفرز دق فى طريقه وكان يحب آل البيت فقال له : تركت أهل العراق قلوبهم معك وسيوفهم عليك، وسوف يحاربونك فمشى حتى وصل إلى كربلاء وقابله هناك عبد الله بن زياد والى يزيد على العراق، وكان مع سيدنا الحسين فى هذا الوقت أولاده وأولاد أخيه الحسن ونساؤهم أولاده أربعة عشر ولد وأولاد ابن أخيه والنساء كل هذا العدد كان حوالى تسعون رجلا وامرأة وطفل فقط فعرض على عبد الله بن زياد أن يتركوه لواحدة من ثلاث : إما أن يتركوه لمقابلة يزيد بنفسه وإما أن يرجع مرة أخرى إلى المدينة، وإما أن يذهب إلى حدود بلاد الإسلام ويجاهد مع

الجيش الإسلامى هناك ومع ذلك تعنت ابن زياد ولم يقبل أى شرط من هذه الشروط وقال له : لا، لابد أن نقتلك ونأخذ رأسك لنرسلها إلى يزيد مع أن يزيد عندما علم بعد ذلك قال : لو عرض على أحد هذه الشروط لقبلتها, لأنه يقول : إما أن تتركنى أعود مرة أخرى إلى المدينة التى خرجت منها، وإما أن توصلنى إلى يزيد نفسه وهو ابن عمى ونتفاهم مع بعضنا، وإما أن توصلنى للحدود وأحارب مع جيش الإسلام فى بلاد الروم إلى أن يأتى قدرى فلم يقبل أى شرط من الشروط وكانت المعركة غير متكافئة جيش عبد الله بن زياد مكون من اثنى عشر ألفا يحارب تسعون فردا منهم النساء والأطفال يعنى لم يكن سوى ثلاثون رجلا فماذا يفعلون مع هذا الجيش. وبدأت المعركة واستمرت يومين مع هذا الفارق، والأمر العجيب أنه كان عندما يأتى وقت الصلاة يتوقفوا عن القتال ويتوضأون ويصلى سيدنا الحسين ويأتى خلفه جيش العراق للصلاة خلفه وبعد الصلاة يحاربونه بسيوفهم كيف يكون ذلك!!؟ لكنهم كما وصفهم سيدنا على (يا أهل العراق يا أهل النفاق) وفى اليوم الثالث وكان يوم عاشوراء وأصبح الحسين صائما ورأى فى منامه سيدنا رسول الله ﷺ فى هذا اليوم وقال له : (ستفطر عندنا اليوم) فعرف أنه سوف يموت فى هذا اليوم فتقدم أمامه أولاده وحاربوا أمامه إلى أن قتلوا جميعا أمامه فيما عدا الطفل على زين العابدين وكان مريضا فاحتملته السيدة زينب أخت سيدنا الحسين رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين والموجودة الآن فى القاهرة وفى النهاية عطش سيدنا الحسين فتوجه لشرب الماء فضربه الرجل الذى كتب عليه الشقاء بسهم فى فمه فنزل الدم ولم يشرب وتكاثروا عليه جميعا وقتلوه وكان هذا فى يوم عاشوراء، وفى هذا اليوم لم يرفع أى مسلم فى أى مكان من العالم حجرا من الأرض إلا ووجد تحته دم بكاءا على سيدنا الحسين وسمعوا إلى شعر ولم يروا من الذى يتكلم :

والتفــت هؤلاء بعد ذلك لقتل على زين العابدين لأنهم كانوا يريــدون القضـــاء على آل البيت فاحتضنته الســيدة زينب وقالت لهم : اقتلونى قبل أن تقتلوه وحمتــــه من القتل.

وقد راجت الخرافات من الذين قتلوه بأنه يجب فى هذا اليوم على كـــل واحـــد منهم أن ينزل دما من جسمه أومن رأسه من أجل أن يكفر عن الذنب الذى فعل مــع الحسين وإلى الآن يفعل ذلك أهل العراق، ولذلك ذهب اثنين من أهل العـــراق إلـــى سيدنا عبد الله بن عباس يسألونه عن دم البرغوث إذا قتــل فى الحرم لأنه لا يصـــح أن يقتل أى شئ فى الحرم فقال لهم : أنتم من أى البلاد؟ فقالوا من العراق. فقـــال : تسألون عن دم البرغوث وأين دم الحسين؟ وكل هذه خرافات ليست مـــن الإســـلام وكذلك يعملون له يوم حزن هناك وهو ليس بيوم حزن، وإنما هو يوم فرح لأنه يــوم تاب الله فيه على سيدنا آدم، ويوم نجى فيه سيدنا نوح، ويوم نجـــى الله فيـــه ســـيدنا موسى عليه السلام وكثير من الأنبياء نجاهم الله فى هذا اليوم فلا يصـــح أن نعملـــه يوم حزن، ولذلك نصوم فى هذا اليوم شكرا لله على أن نجى الأنبياء وتـــاب علـــى الأنبياء، ونرجو من الله أن يتوب علينا كما تاب عليهم.

فعلينا بإذن الله بصيام يوم التاسع ويوم العاشر لقوله ﷺ : **(صوم يوم عاشـــورا يكفر ذنوب سنة ماضية)**[1] والتوجه إلى الله عز وجل بالإلحاح فى الدعاء.

نسأل الله عز وجل أن يصحح متابنا ويغفر لنا ذنوبنا ما قدمنا منها وما أخرنـــا، ما أسررنا منها وما أعلنا، ما أظهرنا منها وما أبطنا.

---

[1] رواه البيهقى فى السنن عن أبى قتادة.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل فى قلوبنـــا إلا للذيـــن آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم.

اللهم أنزل علينا سكينتك، وغشنا برحمتك، وتفضــل علينـــا بمواهبـــك العليـــة بمحض منتك.

الله حصنا بحصون شريعتك، واكلأنا بحفظك ورعايتك، وتوجنا بتاج كرامتـــك، واكتب لنا الاستقامة على طاعتك، وأمدنا بمدد فضلك وعنايتك، واجعلنا فى الآخـــرة من أهل جوارك فى جنتك.

اللهم تولى ولاة أمورنا وولاة أمور المسلمين أجمعين بالتوفيق والسداد والعمـــل النافع لخير العباد والبلاد، واسلك بهم سبيل الرشاد واحفظهم من أهل الكفر والزيـــغ والبعاد.

عباد الله اتقوا الله.. ﴿ **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينـــهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون** ﴾.

إلى اللقاء مع الجزء السابع من الخطب الإلهامية

(الموت والحياة البرزخية)

الفهرس

المؤلف فى سطور

فوزى محمد أبو زيد

تاريخ ومحل الميلاد : ١٨/١٠/١٩٤٨م الجميزة مركز السنطة محافظة الغربية.

المؤهـــل : ليسانس كلية دار العلوم ١٩٧٠م.

العمـــل : مدير مدرسة القرشية الثانوية – مديرية طنطا التعليمية.

محل الإقامة : الجميزة – غربية.

النشـــاط :

- يعمل رئيساً للجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية والمشـــهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى: ٧٤ شارع ١٠٥ حدائق المعادى بالقـــاهرة ولـــها فروع فى جميع أنحاء الجمهورية.
- يتجول فى جميع أنحاء الجمهورية لنشر الدعـــوة الإســـلامية وإحيـــاء المُثـــل والأخلاق الإيمانية بالحكمة والموعظة الحسنة بالإضافة إلى الكتابات الهادفة إلى إعادة المجد الإسلامى.

دعـــوته :

- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات بين المسلمين والعمل علـــى جمـــع الصـــف الإسلامى وإحياء روح الاخوة الإسلامية والتخلـــص مـــن الأحقـــاد والأحســـاد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس.
- يحرص على تربية أحبابه على التربية الروحية الصافية بعد تـــهذيب نفوســـهم وتصفية قلوبهم.
- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الديـــن وإحيـــاء التصوف السلوكى المبنى على القرآن وعمل رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام.

تطلب مطبوعات الدار

من الأماكن التالية

١ - دار الإيمان والحياة : ١١٤ شارع ١٠٥ حدائق المعـــادى - ت: ٥٢٥٢١٤٠ القاهرة.

٢ - الزقازيق : حى السلام ش عمرو بن العاص - مسجد جمعية الدعوة إلى الله.

٣ - ديرب نجم : جمعية الدعوة إلى الله - خلف مدرسة الثانوية للبنات.

٤ - الجميزة - غربية : دار الصفا - ت: ٤٩٤٥١٩ طنطا.

٥ - بنها : جمعية الدعوة إلى الله - المنشية - ٧ شارع شريف باشا متفـــرع مـــن شارع وهبة.

٦ - محافظة المنيا - مغاغة : جمعية آل العزائم "مسجد آل العزائم".

٧ - محافظة قنا - العديسات قبلى - نجع علوان : جمعية الدعوة إلى الله.

٨ - محافظة الإسماعيلية - سرابيوم - عزبة القراقرة - جمعية الدعوة إلى الله.

٩ - الدراسة : دار جوامع الكلم.

١٠- مكتبات القاهرة.

١١- دار الشعب : شارع القصر العينى.

١٢- مكتبة تاج بداير سيد أحمد البدوى بطنطا.

رقم الإيداع

٤١١٨ / ٢٠٠١

I.S.B.N.